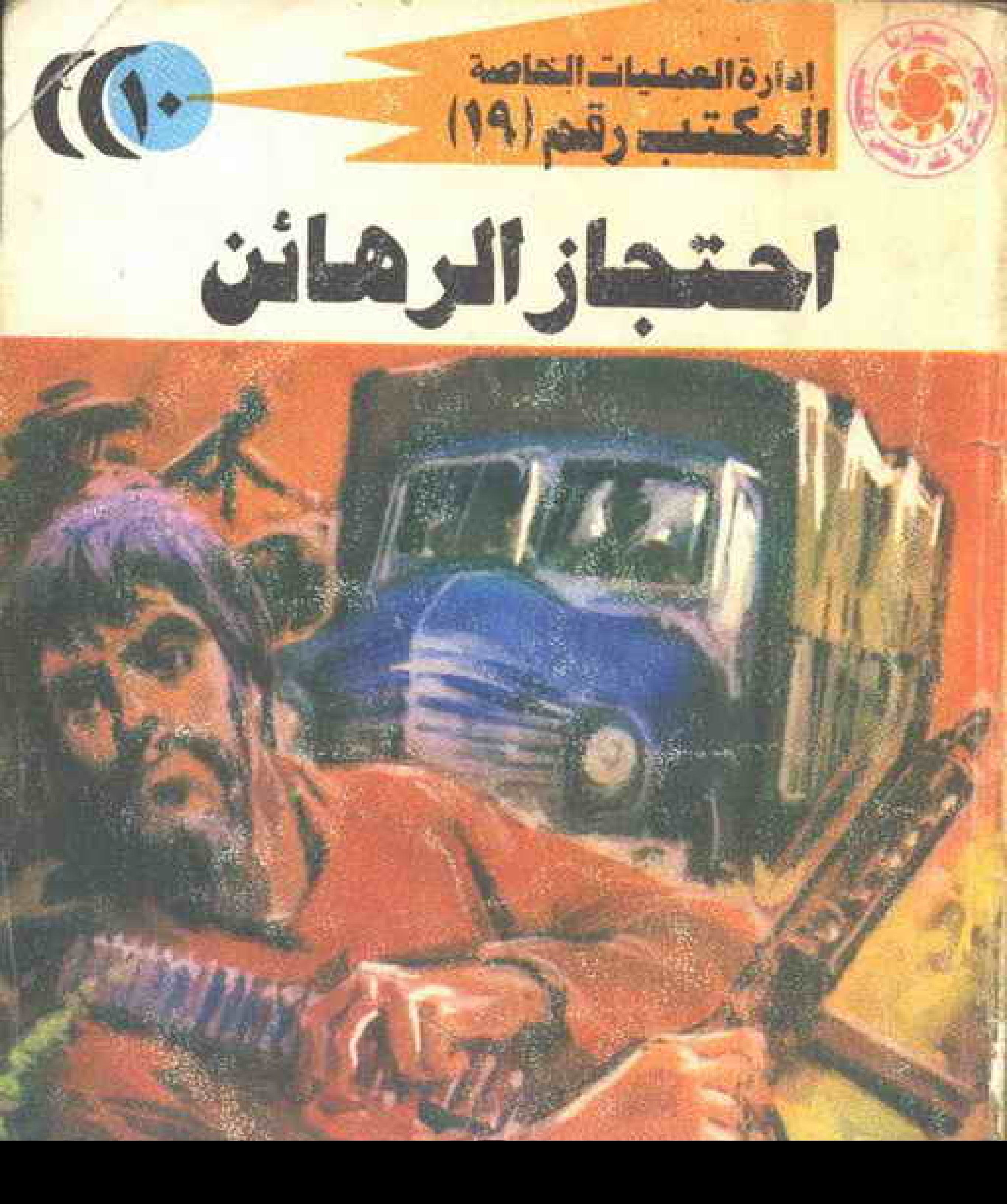

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
١٠
احتجاز الرهائن

موضوع هذه السلسلة

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوَّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيًا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكونُ والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم ـ إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام ـ عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا ـ وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة ـ المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية . ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

١ ـ ثورة فى أرادورو ..

كانت مدينة (أرادورو) التى تقع فى جنوب جمهورية (بوليرو) بأمريكا الجنوبية تغلى بالثورة على نظام الحكم القائم فى البلاد .. فقد وقعت بها أحداث عنيفة ومصادمات دامية فى الفترة الأخيرة بين المتمردين والقوات الحكومية النظامية .. وكان قائد المتمردين ورمز الثورة فى الجنوب (دون جارسيا) يهدف إلى السيطرة على مدينة (أرادورو) باعتبارها عاصمة الجنوب وأهم مدنه .. ولكى يتخذ منها قاعدة قوية ينطلق بعدها إلى الإطاحة بنظام الحكم فى (بوليرو) .

ولقد استطاع (جون جارسيا) بما له من شعبية لدى الجنوبيين وبكلماته الحماسية الملتهبة أن يجعل أبناء الجنوب يلتفون حوله ، ويقاتلون فى صفوف (الصقور) ، كما يطلق على متمردى (أرادورو) .

وبعد ثلاثة أسابيع كاملة من القتال الدامى وحرب العصابات التى كانت تدور من شارع لشارع ، ومن منزل لآخر ، أعلن الحاكم العسكرى لمدينة (أرادورو) أن القوات النظامية قد تمكنت من السيطرة على الموقف فى جميع أنحاء المدينة الثائرة ، وأنه قد تم القضاء على جحافل المتمردين ، وفر بعضهم إلى الغابات الواقعة فى أطراف المدينة قرب الحدود .

كما أعلن فى إذاعة وتليفزيون (بوليرو) أن مدينة (أرادورو) قد عادت إلى حالتها الطبيعية ، وأن المواطنين فيها يمارسون حياتهم العادية .

وحتى يثبت رئيس الجمهورية أنه قد عاد يسيطر على زمام الأمور فى الدولة ، وأنه قد تمكن من بسط نفوذه على المدينة الثائرة .. فقد أصدر توجيهاته إلى الحاكم العسكرى للمدينة ؛ لكى يقوم بتوجيه الدعوة إلى بعض أعضاء السلك الدبلوماسى فى جمهورية (بوليرو) وإلى عدد من الصحفيين والمراسلين الأجانب لحضور

الاحتفال الذى سيقام بقصر الحاكم العسكرى فى (أرادورو) بمناسبة انتصار القوات الحكومية .

وكان بين المدعوين إلى ذلك الحفل الكبير فى (أرادورو) العميد (حسين وجدى) الملحق العسكرى للسفارة المصرية فى (بوليرو) .

وكان الحفل الذى أقامه الحاكم العسكرى — حقيقة — من أجمل وأفخر الحفلات التى شاهدتها مدينة (أرادورو) وقد دعا إليه — إضافة إلى أعضاء السلك الدبلوماسى ورجال الإعلام — مجموعة من علية القوم فى الجنوب .

ووسط أنغام الموسيقى الساحرة والرقص والأطعمة الفاخرة التى كان يزخر بها الحفل ، وقف السنيور (خوزيه) الحاكم العسكرى للجنوب وسط قاعة الرقص ، يلقى كلمة قصيرة على المدعوين قائلًا :

— أيها السادة ، هل تعيروننى انتباهكم لحظة واحدة ؟ إننى أعتذر ؛ لأننى أقطع عليكم متعتكم بهذا

الحفل الذى أقيم خصيصًا من أجلكم .. ولكنى فقط أتمنى أن تكونوا قد لمستم بأنفسكم حقيقة الوضع القائم فى (أرادورو) ، ورأيتم على الطبيعة كيف أن المدينة قد أصبحت تنعم بالأمن والطمأنينة ، وذلك بعد أن تمكنت قواتنا الباسلة من إحباط حركة التمرد التى كان يتزعمها المجرم الخطير (دون جارسيا) .

ويسعدنى أن تعلموا أننا قد قضينا تمامًا على هؤلاء الإرهابيين بما فيهم زعيمهم (جارسيا) ، وطهرنا البلاد من شرورهم وإجرامهم ، أما البقية الباقية منهم فقد فروا إلى الغابات خارج الحدود ، حيث تقوم قواتنا الآن بمطاردتهم لإبادتهم عن آخرهم .

وفى النهاية وقبل أن أترككم للاستمتاع بهذا الحفل ، يسرنى أن أنقل إليكم تحيات رئيس جمهوريتنا المحبوب (برناردو) ، وتمنياته لكم بقضاء وقت ممتع فى (أرادورو) .

وصفق الضيوف بحماس ، فى حين بدأ الموسيقيون يستعدون لاستئناف العزف .

وقبل أن تعزف الموسيقى ترك أحد الموسيقيين مكانه وسط الفرقة حاملًا (جيتاره) المعلق فوق صدره ، واتجه نحو المدعوين قائلًا لهم بصوت عالٍ :

ـ أيها السيدات والسادة ، يؤسفنى أن أقول لكم : إن السنيور (خوزيه) يكذب عليكم .

فسرت همهمة ودهشة بين الحاضرين ، وبدا على الحاكم العسكرى الضيق والاستنكار وهو يتأهب لكى يأمر حراسه بطرد ذلك العازف المارق .

ولكن العازف الموسيقى قطع على الجميع تلك الهمهمة والدهشة قائلًا لهم بصوت أكثر حدة :

ـ حسنًا .. حسنًا .. إنكم تريدون الدليل على صدق قولى .. ها هو ذا الدليل .

وفتح جيتاره ليخرج منه فجأة مدفعًا رشاشًا راح يطلق قذائفه نحو الحاكم العسكرى مباشرة .

وسقط الحاكم العسكرى على الأرض مضرجًا فى دمه وسط صرخات وهلع الحاضرين .



وقبل أن تعزف الموسيقى ، ترك أحد الموسيقيين مكانه وسط الفرقة ، حاملا (جيتاره) المعلق على صدره واتجه نحو المدعوين ..

وقبل أن يحاول الحراس المنتشرون فى القصر التدخل كانت هناك مجموعة من المسلحين قد اقتحمت القصر وهم يطلقون نيران أسلحتهم فى كل اتجاه .. فى حين كانت هناك معارك أخرى تدور خارج القصر .

وتطايرت الطلقات النارية فى كل اتجاه .. وعمت الفوضى المكان ، وساد الهرج والمرج ، وتعالت الصرخات ، وأسرع المدعوون يندفعون فى اتجاهات مختلفة ، وهم يصطدمون بعضهم ببعض ، على حين ألقى الكثير منهم بنفسه أسفل الموائد لتفادى طلقات الرصاص المنهمرة كالمطر .. وبدا المكان وكأنه قد استحال إلى ميدان من ميادين القتال .

* * *



٢ ـ عملية صعبة ..

طرق (ممدوح) باب الحجرة الخاصة باللواء (مراد) مدير إدارة العمليات الخاصة ، وهو يحمل بين ذراعيه ملفًا كبيرًا ، يضم مجموعة ضخمة من الأوراق ، وسمع صوت اللواء (مراد) وهو يناديه قائلًا :

ـ ادخل .

ودخل (ممدوح) ليقف أمام مكتب اللواء (مراد) قائلًا له :

ـ صباح الخير يا أفندم .

اللواء (مراد) :

ـ صباح الخير يا (ممدوح) .

ووضع (ممدوح) الملف الضخم على مكتب اللواء (مراد) .. الذى قال له وهو ينظر إلى الملف فى دهشة :

ـ ما كل هذا ؟

(ممدوح) :

ـ إنه الملف الخاص بالعملية (١٣) .. لقد انتهيت من التقرير الخاص بالعملية هذا الصباح ، وأرفقته بالملف .. قبل أن يتم تصوير أجزائه بالميكروفيلم .

اللواء (مراد) :

ـ إنى أقدر مدى المجهود الذى بذلته فى هذه العمليـة .. وأعرف جيدًا أنك قد خرجت منها منهكًا تمامًا .. وأنك فى أشد الحاجة لإجازة تنعم من ورائها ببعض الراحة والاستجمام .. لكننى بكل أسف أجدنى مضطرًا لإرجاء إجازتك بعض الوقت .. فأمامنا عملية ثقيلة وفى غاية الصعوبة ، وقد رشحتك لها ؛ لأنك بكل بساطة الشخص الجدير بمثلها .

(ممدوح) :

ـ أنت تعرف يا سيادة اللواء أننى لا أستطيع أن أتأخر عن أداء الواجب مهما كانت الظروف .

اللواء (مراد) :

ـ نعم يا (ممدوح) .. هذا هو ما عهدته فيك دائمًا .. تفضل بالجلوس .

وجلس (ممدوح) على المقعد المواجه لمكتب اللواء (مراد) .

وقام اللواء (مراد) بتقديم إحدى الصحف التى على مكتبه إلى المقدم (ممدوح) قائلًا له :

ـ لعلك قد أطلعت على هذا الخبر ؟

وقرأ (ممدوح) العنوان الرئيسى فى الجريدة .. ثم أعادها للواء (مراد) قائلًا :

ـ نعم .. لقد سمعت أمس من (الراديو) أخبار ذلك الهجوم الدامى الذى قام به المتمردون فى (أرادورو) على قصر الحاكم العسكرى .. وإن كانت تفاصيل ذلك الحادث لم تتضح بعد .

اللواء (مراد) :

ـ لقد وصلنى فى المساء تقرير كامل عن تفاصيل

ذلك الحادث قبل الإعلان عنه ، إن المتمردين فى (أرادورو) والملقبين بالصقور قد قاموا بمهاجمة قصر الحاكم العسكرى فى المدينة ، وقتلوا وأسروا عددًا كبيرًا من المدعوين إلى الحفل ، الذى أقيم فى القصر .

ولكنهم عادوا بعد ذلك للإفراج عن عدد كبير منهم ، بعد أن احتجزوا سبعة أشخاص من الدبلوماسيين الأجانب ، ومن بينهم الملحق العسكرى لسفارتنا فى (بوليرو) العميد (حسين وجدى) ، الذى كان مدعوًا فى هذا الحفل .

ولقد هدد زعيم حركة التمرد هناك (دون جارسيا) ــ الذى وردت أنباء عن اغتياله ، ثم تبين أنه لا يزال حيًا ــ بأنه سيقوم بإعدام هؤلاء الرهائن خلال سبعة أيام ما لم يستجب رئيس جمهورية (بوليرو) لشروطه بالإفراج عن الثوار ، والمعتقلين السياسيين المحتجزين فى سجون ومعتقلات (بوليرو) ، وبرغم الضغوط الدولية التى تبذلها الدول التى ينتمى إليها

هؤلاء الرهائن ونحن من بينها للإفراج عنهم ، إلا أنه يبدو أن اتجاه رئيس جمهورية (بوليرو) هو مواجهة المتمردين فى (أرادورو) ، وعدم الخضوع لشروطهم .

وهذا ما يجعل حياة هؤلاء الدبلوماسيين فى خطر شديد ، ومن بينهم بالطبع ملحقنا العسكرى .

ولما كان من الصعب التأثير على رئيس الدولة هناك لإقناعه بالعدول عن عناده .. فلا يبقى أمامنا سوى أن نتولى بأنفسنا القيام بمحاولة تخليص ملحقنا العسكرى من أيدى هؤلاء المتمردين فى (أرادورو) .

قال (ممدوح) والدهشة تعلو وجهه :

ــ هل أفهم من ذلك أننى سأكون مكلفًا مواجهة جيش من الثوار فى (أرادورو) بمفردى ؟

اللواء (مراد) :

ــ بالضبط .. أنا أعلم أنها عملية تحتاج إلى فرقة انتحارية كاملة ، ولكنك تعرف أن هذا قد يشكل خطرًا جسيمًا على حياة الرهائن المحتجزين فى (أرادورو) .

لذا تجدنى مضطرًا إلى الاعتماد على رجل واحد فقط .

وبرغم أن هذا يبدو وكأنه ضرب من الجنون .. إلا أننى أثق بأن هذا الرجل سيكون أفضل من فرقة انتحارية كاملة .. لأن هـذا الرجل يدعى (ممدوح عبد الوهاب) .

* * *



٣ ـ لقاء فى السفارة ..

وصلت الطائرة بـ (ممدوح) إلى مطار (بوليرو) فى التاسعة مساء حيث كان فى انتظاره مندوب من السفارة المصرية .

وكانت إجراءات الأمن بالمطار على أشدها .. ومن أبرزها تلك التحصينات الكثيفة داخل وخارج المطار .

وأدرك (ممدوح) أن هذه الإجراءات قد اتخذت خوفًا من هجمات الثوار ، وشعر منذ اللحظة الأولى له فى مطار (بوليرو) بأن الجو العام يخيم عليه القلق والاضطراب .

ولم يكد (ممدوح) يخرج من دائرة الجمرك حتى اقترب منه رجل راح يحدثه باللهجة المصرية قائلا له :

ـ مقدم (ممدوح) .. أليس كذلك ؟

(ممدوح) :

ـ بلى .. هل أتشرف بمعرفتك ؟

الرجل :

ـ إننى مندوب من السفارة المصرية بـ (بوليرو) .. وقد كلفت أن أصطحبك إلى السفارة .. هناك سيارة تقف فى انتظارنا بالخارج .

اتجه (ممدوح) مع الرجل إلى خارج مبنى المطار حيث كانت هناك سيارة سوداء مسدلة الستائر تقف فى انتظارهما .. وما أن رآهما السائق حتى أسرع بفتح أبواب السيارة ليأخذ (ممدوح) ومندوب السفارة مكانيهما داخلها .. فى حين اعتدل السائق أمام عجلة القيادة منطلقًا بالسيارة وسط طرقات العاصمة ، التى كانت تبدو شبه مظلمة .

وصل (ممدوح) إلى السفارة المصرية التى كانت محاطة هى الأخرى بحراسة مشددة .

واصطحب المندوب (ممدوح) إلى إحدى حجرات مبنى السفارة ليجد السفير المصرى فى انتظاره .

وبعد أن قام السفير المصرى بالترحيب به ، أخذ يشرح له الوضع كاملًا :

ـ إن (بوليرو) تعيش منذ عدة شهور فى حالة غليان بسبب حركة التمرد التى يقودها (دون جارسيا) ورجاله ضد نظام الحكم القائم فى البلاد .

وقد تمكنت القوات الحكومية من السيطرة على الموقف فى الشمال وكادت تفلح فى القضاء على (جارسيا) وأعوانه فى أحد الكمائن التى نصبتها له بالقرب من منطقة السكك الحديدية ، ولكنه استطاع الإفلات بأعجوبة .

وهرب بعد ذلك إلى مدينة (أرادورو) فى الجنوب حيث يتجمع هناك أغلب أنصاره ، ويحظى بشعبية جارفة .

ولقد اعتقد الكثيرون أن (دون جارسيا) ورجاله قد قضى عليهم تمامًا بعد التصريح الذى ألقاه رئيس الجمهورية ، والحاكم العسكرى لـ (أرادورو) ، وأعلنا

فيه أنه قد تم تطهير المدينة من المتمردين والمتآمرين .

ولكن تبيّن لنا فى النهاية أن ذلك لم يكن سوى تكتيك قام به (جارسيا) وأنصاره للقضاء على الحاكم العسكرى ، واحتجاز الرهائن الذين أرادوا المساومة بهم للإفراج عن باقى أعوان (جارسيا) المعتقلين فى السجون .

ولقد بذلت أنا وبعض ممثلى الدول الأخرى عدة محاولات مع رئيس الدولة للاستجابة لمطالب المتمردين ولو بصورة مؤقتة ، حتى يتم الإفراج عن الرهائن .. ولكنه رفض بشدة .. وقال : إنه لن يخضع لابتزاز (دون جارسيا) ورجاله ، مهما كانت التضحيات .. والواضح أنه مصمم على تدمير (أرادورو) بمن فيها ، وأخيرًا تمكنت ، وبعد مجهود ضخم ، أن أحصل منه على الموافقة على أن نتولى نحن محاولة الإفراج عن الرهائن بوسائلنا .

وقد اشترط أن يتم ذلك فى خلال خمسة أيام تبدأ

من اليوم ، أى قبل أن تنتهى المهلة التى حددها (دون جارسيا) للإفراج عن المعتقلين ، أو إعدام الرهائن .. وقال : إنه بعدها سيكون فى حل من أى التزام .. وسيقوم بمهاجمة مدينة (أرادورو) دون أن يعبأ بوجود أو عدم وجود رهائن .

أى أنه سيكون أمامك من غد أربعة أيام فقط ، عليك أن تصل خلالها إلى معقل المتمردين .. وتحاول إنقاذ ملحقنا العسكرى من بين أيديهم ، وباقى الرهائن إن استطعت .

ألقى (ممدوح) رأسه على مؤخرة المقعد الجالس فوقه قائلًا :

ـ يا لها من مهمة !!

السفير :

ـ إن مهمتك شاقة للغاية ، وتبدو فعلًا مستحيلة .

ابتسم (ممدوح) وهو يقول للسفير :

ـ ولكن على كل منا أن يؤدى دوره يا سيادة السفير ، أليس كذلك ؟

السفير :

ــ بلى .. على كل منا أن يؤدى دوره .. وتأكد أنه بالرغم من صعوبة المهمة .. فقد بذلنا أقصى ما فى وسعنا لمساعدتك على النجاح فيها .

ونهض السفير ونشر إحدى الخرائط فوق مكتبه ، وقال لـ (ممدوح) وهو يشير إلى الخريطة :

ــ إن (أرادورو) تقع فوق هذا الجزء من الخريطة .. وهى تفصل بين منطقتين ؛ إحداهما صحراوية وتقع بالقرب من الحدود ، والأخرى منطقة غابات كثيفة تحيط بالمدينة ، وتفصل بينها وبين مدينة أخرى تسمى (بارادوس) .. وهذه الأخيرة تقع تحت سيطرة القوات الحكومية .

وفى تلك المدينة وعلى حدود تلك الغابات الكثيفة ستكون هناك قوة متمركزة من رجال المظلات التابعين للجيش (البوليرى) ، وهى مخصصة لمساعدتك فى حالة نجاحك فى إنقاذ الرهائن ، وعودتك بهم سالمين .

ولكنهم لن يمدوا لك يد المساعدة إلا فى حالة نجاحك فى إحراز هذا النجاح بالفعل .. وهذا ما يجب أن تضعه فى اعتبارك جيدًا ..

(ممدوح) :

ــ ولكننى سأكون بحاجة إلى مرشد لاجتياز هذه الغابات الكثيفة والوصول إلى المدينة .

(السفير) :

ــ لقد أعددت لك هذا المرشد بالفعل ، وسوف تجده فى انتظارك غدا فى (بارادوس) .

إنه رجل جنوبى وهو من (أرادورو) نفسها ، ويعرف المنطقة جيدًا .. وسوف يسهل لك مهمتك كثيرًا .. لكن عليك أن تكون على حذر منه ؛ فهو ليس سوى مغامر أفاق ، ليس له من هدف إلا الحصول على المال بأى وسيلة .. ولولا المبلغ الكبير الذى وعدناه به ما قبل أن يشاركك هذه الرحلة الخطرة .

والآن تستطيع أن تصعد إلى الغرفة العلوية ؛ كى

تنال قسطًا من الرحة ، وتكون جاهزًا لتسافر غدًا إلى (بارادوس) .

(ممدوح) :

ــ ولِمَ الانتظار إلى الغد ؟ إن المهلة الممنوحة لنا هى خمسة أيام كما تقول .. إذن علينا أن نستغل كل دقيقة منها .. هل يمكن أن أسافر هذه الليلة ؟

(السفير) :

ــ ولكنك بحاجة إلى قسط من الراحة بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة التى قطعتها من مصر إلى (بوليرو) .

(ممدوح) :

ــ أعتقد أننى لن أهنأ بطعم الراحة إلا بعد الانتهاء من هذه المهمة .

(السفير) :

ــ حسنًا .. سيصحبك مندوب من السفارة إلى أحد المطارات الحربية ، حيث تقوم إحدى الطائرات

الحربية بنقلك هذه الليلة إلى (بارادوس) .

وصافحه (السفير) قائلًا :

ــ أرجو لك حظًا طيبًا ، فأنت ــ حقيقة ــ فى حاجة إلى الحظ الطيب فى هذه المهمة الخطرة .

* * *



٤ ـ رحلة المخاطر ..

وصلت الطائرة الحربية بـ (ممدوح) إلى مدينة (بارادوس) حيث توجه إلى إحدى الثكنات الحربية التى تتمركز بها كتيبة المظلات التابعة لقوات (بوليرو) .

وهناك التقى برجل متجهم الوجه ، تبدو عليه ملامح الانضباط العسكرى ، عرف أنه قائد المجموعة العسكرية المكلفة معاونته فى حالة عودته حيًا من (أرادورو) .

وقدم له القائد العسكرى جهازًا لاسلكيًا وهو يقول له :

ـ ستكون على اتصال بنا بواسطة هذا الجهاز ، حتى نستطيع التدخل فى الوقت المناسب .

(ممدوح) :

ـ أشكرك يا سيدى لا حاجة لى به ، فإنى مزوّد

بجهاز لاسلكى خاص .. وأنا أفضل استعماله نظرًا لدقة حجمه ، وسهولة إخفائه .

أريد فقط معرفة الموجة اللاسلكية التى تستقبلون عليها هنا ؛ حتى أتمكن من ضبط الإرسال فى جهازى اللاسلكى .

القائد العسكرى :

ـ ليكن .. ولكن عليك أن تعرف أن مهمتنا تقتصر على التدخل فى حالة هروبك من (أرادورو) .. أى أن حدودنا تبدأ وتنتهى عند هذه الأدغال الممتدة التى تراها أمامك .

والأوامر الصادرة لنا ألا نتجاوزها بأى حال من الأحوال .

(ممدوح) :

ـ نعم أعرف ذلك .. والآن هل يتفضل سيادة القائد ، فيرشدنى إلى مكان أستطيع أن أحصل فيه على ساعتين من النوم .. فأنا فى شدة التعب والإرهاق من

ساعات السفر الطويلة التى قمت بها اليوم ؟

فأمر القائد العسكرى أحد جنوده باصطحاب (ممدوح) إلى أحد (عنابر) النوم .. قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ عليك أن تكون مستعدًا لتبدأ رحلتك فى الساعات الأولى من الصباح .

* * *

استيقظ (ممدوح) فى ساعة مبكرة .. ليجد مندوب السفارة المصرية فى انتظاره ؛ حيث قام باصطحابه إلى حيث تقف سيارة جيب صغيرة كان يجلس فيها رجل يبدو مظهره وكأنه أحد المتشردين أو الصعاليك ، وقد ارتدى قميصًا باليًا .. وبدت ذقنه وكأنها لم تحلق منذ عدة أيام .

وكان الرجل ممسكًا (بجيتار) ومنهمكًا فى العزف على أوتاره .

وعرفه مندوب السفارة بالرجل قائلًا :

ـ أقدم لك سنيور (ريكو) المرشد الذى سيقوم باصطحابك إلى (أرادورو) .

قال الرجل لـ (ممدوح) وهو يبتسم فى حيوية :

ـ لا بد أنك السنيور (ممدوح) من الأمن المصرى .

ومدّ (ممدوح) يده لمصافحة الرجل .

ولكنه بدلًا من مصافحته قفز من السيارة لينحنى برأسه ، وهو يرفع إحدى يديه عاليًا وقد وضع اليد الأخرى التى كانت ممسكة بـ (الجيتار) أمام صدره فى حركة مسرحية قائلًا له :

ـ لى عظيم الشرف يا سنيور (ممدوح) أن أكون فى خدمتك .

ونظر (ممدوح) إلى الرجل ، ثم إلى مندوب السفارة المصرية قائلًا له باللغة العربية التى لا يفهمها الرجل :

ـ ألم تجدوا فى (بوليرو) سوى هذا البهلوان ؛ لكى

يكون مرشدى فى هذه المهمة ؟

مندوب السفارة :

ـ مع الأسف إنه الوحيد الذى قبل مشاركتك هذه الرحلة .

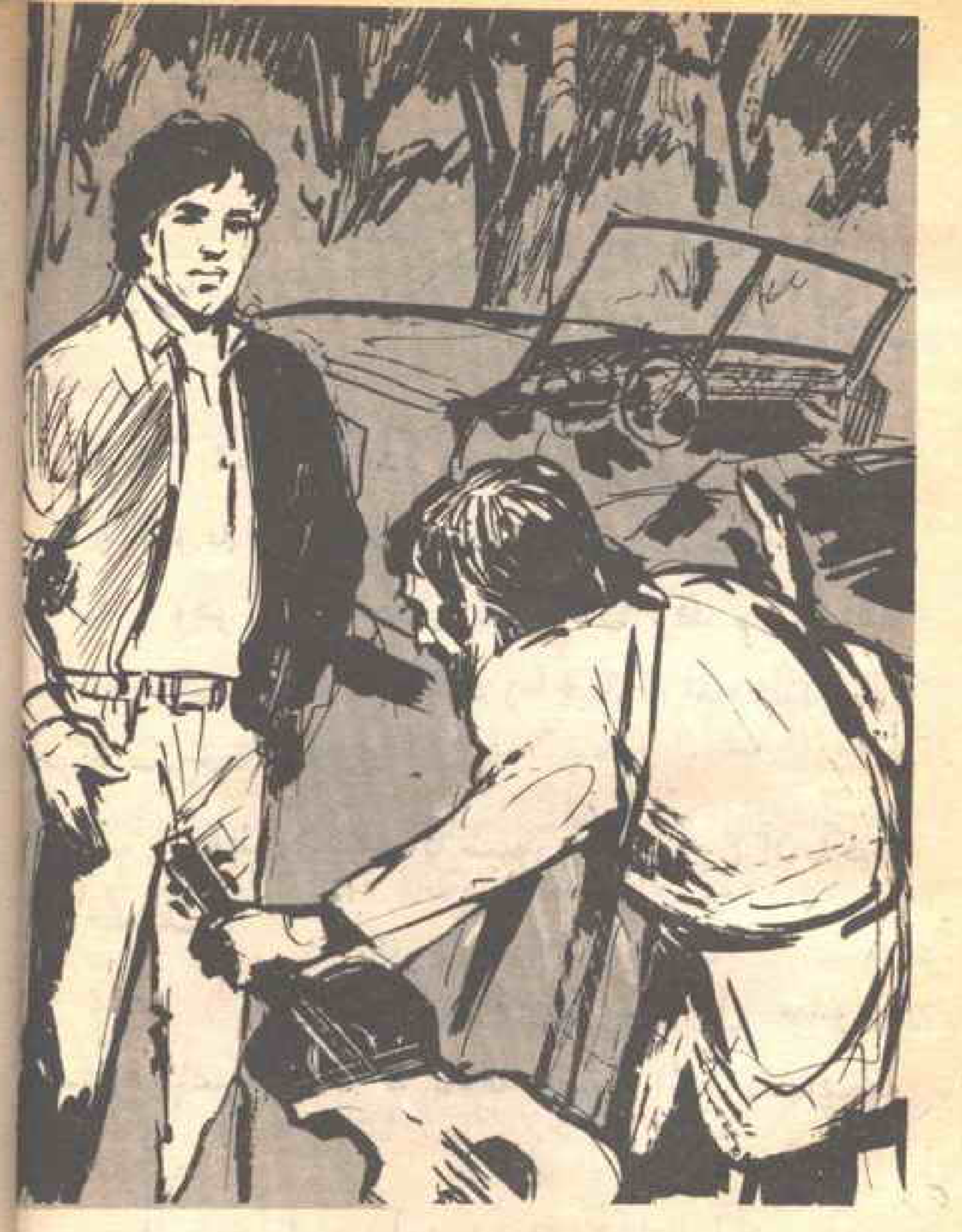
وركب (ممدوح) السيارة قائلًا له :

ـ حسنًا .. ليكن .

وألقى الرجل بـ (جيتاره) فى المقعد الخلفى للسيارة ، ثم قفز إلى جوار (ممدوح) جالسًا أمام عجلة القيادة .

وما أن رفع (ممدوح) يده لتحية مندوب السفارة المصرية والقائد العسكرى الذى كان قد خرج من مكتبه .. حتى انطلق الرجل بالسيارة بسرعة جنونية ، فى الوقت الذى قام فيه الجنود برفع المتاريس التى كانت تسد الطريق .

واندفعت السيارة فى طريقها نحو الأدغال ، فى حين كان الرجل يردد بعض الأغانى الشعبية بصوت عالٍ .



« لى عظيم الشرف يا سنيور (ممدوح) أن أكون فى خدمتك » ..

وأخذت السيارة تهتز وتتأرجح وهى تنهب الطريق فوق الأرض الترابية غير الممهدة .

وشعر (ممدوح) بعظامه تكاد تتحطم من قوة اهتزاز السيارة ، فاستوقف الرجل قائلًا له :

ـ هل يمكنك أن تهدئ السرعة قليلًا ؟ فنحن لا نسير فى طرقات باريس .

أجاب (ريكو) وهو يضحك :

ـ علينا أن نختصر الساعات والدقائق .. حتى لا يفاجئنا الظلام فى تلك الغابة اللعينة .. فهى شديدة الخطورة فى النهار فما بالك بالليل ؟

ولم يجد (ممدوح) بدًا من الاستسلام ، وقد بدأ جسده يعتاد الاهتزازات العنيفة للسيارة .

ونظر (ريكو) نحوه قائلًا :

ـ ترى هل يساوى المرتب الذى تحصل عليه قيامك بمثل هذه المهمة المرعبة ؟

فنظر إليه (ممدوح) بشىء من النفور قائلًا :

ـ هناك شىء أكثر أهمية من المال اسمه الواجب الإخلاص للعمل الذى نؤديه .. والمهم دائمًا أن يكون لشخص مؤمنًا بعمله ، مخلصًا له .

فضحك (ريكو) قائلًا :

ـ يبدو أنك من ذلك النوع المثالى يا صديقى .

(ممدوح) :

ـ وأنت إلى أى الأنواع تنتمى ؟

(ريكو) :

ـ إننى أختلف عنك كثيرًا يا عزيزى .. ربما أننى أهوى المغامرات أيضًا ولكن دائمًا ما تكون مغامراتى مدفوعة الثمن .. فلكل مغامرة عندى قيمتها المادية بغض النظر عن مسألة الواجب والمثاليات التى تؤمن بها .

(ممدوح) :

ـ إنك إذن تتعامل مع الأشياء بمنطق التاجر .

(ريكو) :

ـ إنك لم تخطئ كثيرًا يا عزيزى ؛ فحرفتى الأصلية هى التجارة .. إننى أتاجر فى البضائع الأمريكية : مسجلات .. راديوهات .. أقمشة .. عطور .. الخ .. وهذا يتيح لى الخروج والدخول بسهولة إلى (أرادورو) تلك المدينة المشتعلة .

(ممدوح) :

ـ وهل أنت معتاد على الخوض فى تلك الأحراش المخيفة ؟

(ريكو) :

ـ نعم يا عزيزى .. إن ذلك يحدث فى المرات التى تشدد الشرطة مراقبتها للطرق العامة .. فأنا أتعامل فى البضائع المهربة ، حقيقة أن هذه الأدغال أكثر خطورة من الطريق الرئيسى المرصوف ، لكنها أكثر أمنًا بالنسبة لبضائعى .. فرجال الشرطة غالبًا ما يصادرون هذه البضائع لحسابهم الخاص .

(ممدوح) :

ـ وأنا بالنسبة لك سلعة مدفوعة الثمن .. أليس كذلك ؟

(ريكو) :

ـ ليس بالضبط ؛ فقد قدم لى المسئولون فى بلدك عشرة آلاف دولار مقابل نقلك إلى (أرادورو) ويبقى لى مثلها فى حالة إعادتك إليهم سالمًا ومعك الرهينة المطلوبة .. وبرغم أننى أشك كثيرًا فى قدرتك على العودة إلا أن العشرة الآلاف دولار الباقية ستجعلنى أبذل قصارى جهدى للحرص على ذلك .

حقيقة أنك سلعة خطرة للغاية .. لكنها مربحة .. وهذا ما جعلنى أوافق على تحمل المخاطرة .

وابتسم (ممدوح) وهو يتعجب من ذلك التاجر المغامر ، واستعد لكى يقول شيئاً .. ولكن الرجل استوقفه فجأة ، وقد بدا عليه الانزعاج قائلًا وهو يشير له بيده :

ـ انظر .

ونظر (ممدوح) إلى حيث أشار الرجل ، ليجد جذع شجرة ضخمًا ملقى على الأرض يسد الطريق ، ويتعذر معه على السيارة السير فى هذا الطريق الترابى الضيق ، الذى تحيط به الأشجار الكثيفة من كل جانب .

أوقف (ريكو) سيارة الجيب .. فى حين تهيأ (ممدوح) للنزول منها ؛ لكى يحاول إزاحة الشجرة الضخمة الملقاة فى عرض الطريق .

ولكن (ريكو) صرخ فيه محذرًا :

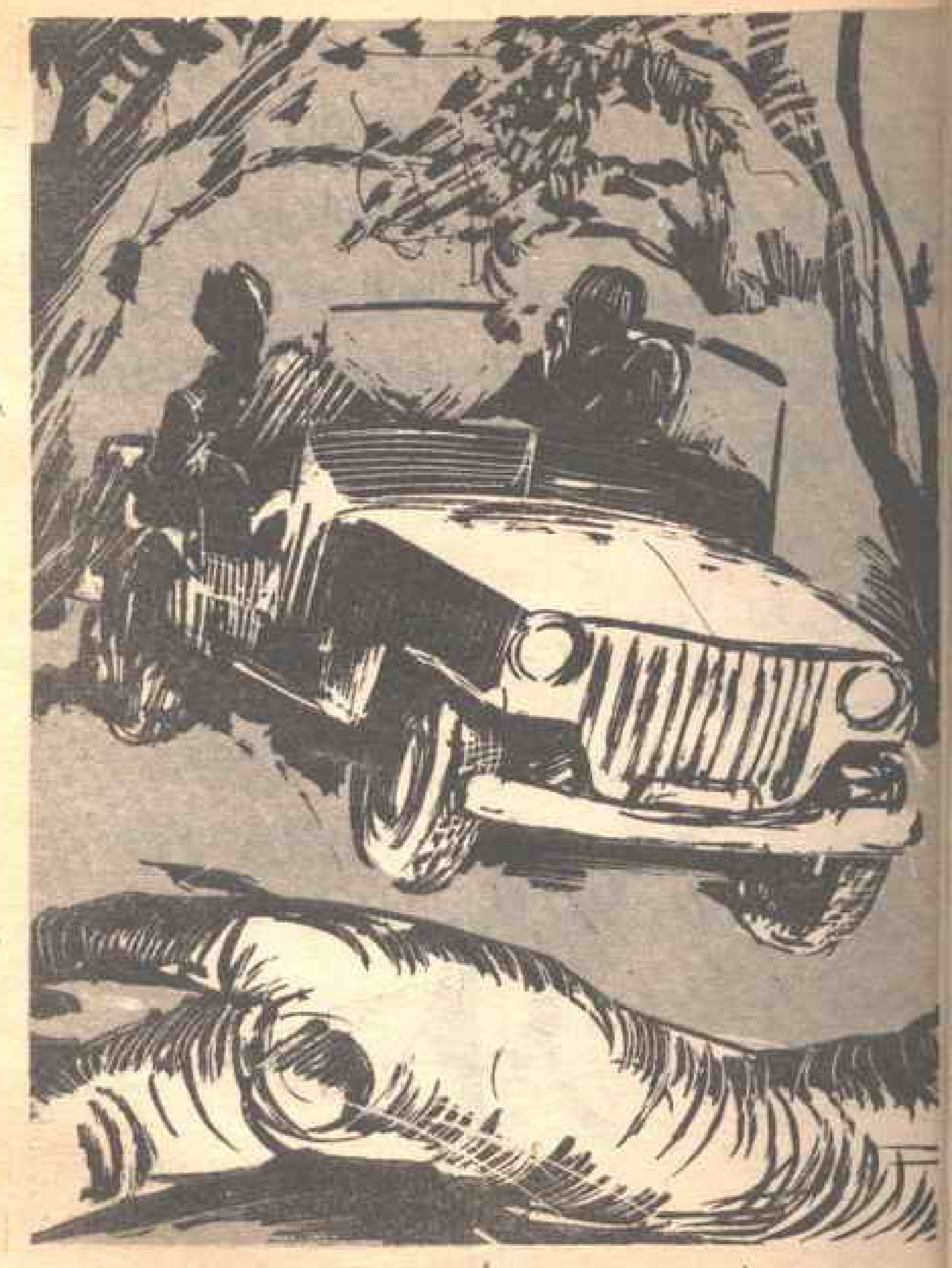
ــ كلا .. لا تهبط من السيارة .

(ممدوح) :

ــ لماذا ؟

(ريكو) :

ــ إن هذه الشجرة لم تقع على الأرض وبتلك الصورة من تلقاء نفسها .. لا بد أنها حيلة مدبرة لإجبارنا على التوقف ومغادرة السيارة .



ونظر (ممدوح) إلى حيث أشار الرجل ، ليجد جذع شجرة ضخمًا ملقى على الأرض يسد الطريق ..

فقال له (ممدوح) وهو يهم بفتح الباب :

ـ إنك تبالغ بعض الشىء .

ولكن قبل أن يضع (ممدوح) أقدامه على الأرض فوجئ بخمسة من الرجال تنطق ملامحهم بالشر والإجرا يبرزون فجأة من بين الأشجار الكثيفة شاهرين أسلحتهم ، وقد أحاطوا بالسيارة من كل جانب :

* * *

٥ ـ صراع فى الأدغال ..

قال (ريكو) لـ (ممدوح) هامسًا :

ـ ها قد بدأت أولى مخاطر الرحلة .. إنهم بعض قطاع الطرق الذين يتخذون من تلك الأدغال المتوحشة مأوى لهم .. عليك أن تكون هادئًا تمامًا ، وتدعنى أتصرف معهم .

وابتدرهما أحد المجرمين الذى بدا كأنه زعيمهم بصوت خشن :

ـ اهبطا من السيارة رافعين أيديكما عاليًا .

نزل الرجلان من السيارة وهما يرفعان أيديهما فى الوقت الذى أشار زعيم العصابة لرفاقه بتفتيشهما وتفتيش السيارة .

وغمز (ريكو) إلى (ممدوح) بطرف عينه هامسًا له :

ـــ الآن سترى بعضًا من فوائد (ريكو) .

ولم يكد الرجال يشرعون فى عملية التفتيش ، حتى هرول (ريكو) إلى زعيم العصابة قائلًا له بتوسل وهو يكاد يبكى :

ـــ لا .. أرجوكم .. لا تقتلونى .. إننى أريد أن أعيش .. سأقدم لكم المجوهرات التى أخفيناها فى السيارة .. فقط أرجوكم أن تدعونى أعيش .

ثم التفت إلى (ممدوح) قائلًا بحدة :

ـــ أنت السبب .. أنت الذى دفعت بى إلى ذلك الطريق المشئوم حتى نهرب بتلك المجوهرات اللعينة .

أما (ممدوح) فقد وقف ينظر إليه فى دهشة من هذا التمثيل المتقن .

وصاح فيه زعيم العصابة بحدة :

ـــ كفى .. دعنا نرى مجوهراتك تلك .. لكننى أقسم ـــ إن كان ما قلته هو مجرد حيلة تهدف بها إلى كسب الوقت ـــ أن أحقق لك ما تتمناه ، وأجعلك

تموت ببطء معلقًا فى إحدى الأشجار حتى يقتلك الخوف قبل أن تفترسك حيوانات الغابة .

وأسرع (ريكو) ناحية السيارة ، ليفتح جيبًا سريًا فى ظهر المقعد الأمامى للسيارة ، ويخرج منه كيسًا بلاستيكيًا صغيرًا .

وألقى بالكيس إلى زعيم العصابة .

ولم يلحظ رجال العصابة فى أثناء انشغالهم بفض الكيس ورؤية محتوياته أن الجيب السرى للمقعد كان يخفى بداخله أيضًا مسدسًا صغيرًا .

وما أن فض المجرمون الكيس ، ورأوا المجوهرات البراقة حتى سال لعابهم ، واندفعوا يقلبون الجواهر فرحين وقد نسوا تمامًا وجود الرجلين .

فانتهز (ريكو) الفرصة والتقط المسدس المخبأ فى جيب المقعد الخلفى بخفة وحذر ، فى الوقت الذى صاح فيه زعيم العصابة فجأة قائلًا :

ـــ هذه المجوهرات زائفة ....

ولم يكمل جملته ، فقد قفز (ريكو) محتميًا خلف السيارة وهو يطلق رصاصات مسدسه فى سرعة مذهلة ، ليتساقط أربعة من المجرمين الخمسة على الأرض مضرجين فى دمائهم .

وأسرع الخامس بالاحتماء خلف إحدى الأشجار وهو يمسك بمسدسه مركزًا اهتمامه على (ريكو) دون أن يعبأ بوجود (ممدوح) .

وما كاد يصوب مسدسه نحو رأس (ريكو) الذى كان لا يزال محتميًا خلف السيارة حتى عاجله (ممدوح) برصاصة من مسدسه الذى كان يخفيه بجوار حذائه مربوطًا بأستك مطاطى .

وبينما سقط الرجل على الأرض خرج (ريكو) من خلف السيارة فاتحًا ذراعيه متهللاً وهو يقول :

ـ لقد نجحنا يا صديقى .. لقد صرعناهم جميعًا .

ولكن (ممدوح) لم يبادله الترحيب ، بل قال له وهو يصوب مسدسه نحو أحد الرجال المطروحين على الأرض :

ـ ليس تمامًا .

وأطلق رصاصة سريعة استقرت فى رأس رجل من العصابة مصاب كان يحاول إطلاق مسدسه على (ريكو) .

وأعاد (ممدوح) مسدسه إلى مكانه قائلا لـ (ريكو) :

ـ الآن نستطيع أن نتبادل التهنئة .. إنك مدهش حقيقة أيها الصديق ، وإن كان ينقصك بعض الحذر .. لقد ظننت أننا هالكين لا محالة .

(ريكو) :

ـ إن حيلة المجوهرات الزائفة .. حيلة مضمونة دائمًا .. خاصة إذا ما استعملتها مع هؤلاء المتشردين ، الذين يسعدون بسرقة بعض الأطعمة والملابس .. فما بالك إذا ما قدمت لهم مجوهرات متقنة التقليد ؟ إن تأثيرها مؤكد فى تشتيت انتباههم ، والباقى يتوقف على سرعتك فى استخدام المسدس .

(ممدوح) :

ــ لقد استخدمته بطريقة مذهلة بالفعل .

(ريكو) :

ــ لقد أخجلت تواضعى يا صديقى .. والآن دعنا نحاول إبعاد هذه الشجرة الضخمة التى تسد الطريق لنستأنف مسيرتنا .

وبعد أن جاهد الرجلان فى إزاحة الشجرة عن الطريق .. عاد (ممدوح) إلى مقعده فى السيارة ، وأخذ (ريكو) مكانه أمام عجلة القيادة منطلقًا بها من جديد .. وهو يردد أغنيته الشعبية .

ووصلا إلى أحد المستنقعات التى تقع فى نهاية الطريق الترابى الذى تحفه الأشجار الكثيفة من الجانبين .

فأوقف (ريكو) السيارة قائلا :

ــ هنا ينتهى دور سيارة الجيب .. لنبدأ فى استئناف طريقنا خلال هذا المستنقع .

(ممدوح) :

ــ إنه يبدو عميقًا بعض الشىء .

قال (ريكو) ضاحكًا :

ــ إن (ريكو) قد أعد لكل شىء عدته .

وأخرج من مؤخرة السيارة قاربًا مطاطيًا أخذ ينفخه بمنفاخ أحضره معه .

ثم قام كل من الرجلين بوضع مهماته داخل حقيبتين كبيرتين من الجلد ، وقاما بتعليقهما خلف ظهريهما بالأربطة المتصلة بهما .

قال (ريكو) وهو ينحنى بطريقته المسرحية المضحكة :

ــ والآن هل أنت مستعد يا سيّدى لركوب قاربى المطاطى المتواضع ؟

فضحك (ممدوح) قائلا :

ــ يا لك من مغامر مهرج !!

وركب الرجلان القارب المطاطى ، وراحا يجدفان



ولكن فى هذه اللحظة .. برزت من خلف الحشائش
التى على ضفاف المستقع أكثر من عشرة تماسيح ..

بقوة فى طريقهما إلى الجانب الآخر من الأدغال على ضفاف المستنقع .

وبينما هما يجدفان إذا بتمساح ضخم يظهر فجأة من أعماق المستنقع ليهاجم القارب المطاطى بأسنانه الحادة القوية .. حتى أحدث به ثقبًا جعل الماء يتسرب منه ليغوص القارب فى الماء ببطء .. ووجد الرجلان نفسيهما يغوصان فى الماء فى مواجهة التمساح الرهيب الذى استعد للانقضاض عليهما بفكه القاتل .

لكن (ريكو) أخرج من الحقيبة المعلقة خلف ظهره حربة قصيرة مدببة ، أخذ يهاجم بها التمساح ، طالبًا من (ممدوح) أن يبتعد عن الماء ويواصل السباحة إلى الضفة الأخرى من المستنقع .

ولكن فى هذه اللحظة .. برزت من خلف الحشائش التى على ضفاف المستنقع أكثر من عشرة تماسيح أخرى ، أخذت تزحف لتغوص فى مياه المستنقع ، وهى تمنى نفسها بمشاركة زميلها هذه الوجبة الشهية التى ساقتها لها الأقدار .

* * *

٦ ــ الكرة الشيطانية ..

وكان (ريكو) قد غاص أسفل بطن التمساح،وغرس فيه حربته الحادة التى جعلت التمساح يتلوى ، ويتخبط فى الماء ، وهو يصارع الموت .. حتى خمدت حركته تمامًا وطفا فوق السطح قتيلاً .

ولكن لم يكد (ريكو) يرى التماسيح الأخرى وهى تسبح فى مياه المستنقع مندفعة نحوهما حتى قال لـ (ممدوح) :

ــ لقد هلكنا هذه المرة يا صديقى .. فلن ننجح فى الهروب أمام كل هذه التماسيح الجائعة .

ولكن (ممدوح) أخرج إحدى الكرات الصغيرة من جيب حقيبته الجلدية .. وهو يقول له :

ــ ربما لم يفت الوقت بعد .. فقد جاء دورى هذه المرة .. علينا أن نبذل أقصى طاقتنا فى السباحة للابتعاد

عن هذا المكان ، ثم تدعنى بعد ذلك أقدم لك بعضًا من ألعابى السحرية .

أسرع (ريكو) و (ممدوح) يسبحان بقوة فى مياه المستنقع محاولين الابتعاد بقدر المستطاع عن التماسيح ، التى كانت تشق طريقها للحاق بهما .

وعندما وجد (ممدوح) نفسه على مسافة بعيدة بعض الشىء .. قذف بكرته الصغيرة بقوة فى الماء لتسقط أمام التماسيح تمامًا .. وذلك بعد أن انتزع منها فتيلاً صغيرًا .

تساءل (ريكو) الذى كان يسبح على ظهره :

ــ ما هذا ؟ هل قررت أن تلعب مع تلك التماسيح الجائعة مباراة فى التنس ؟

فنظر إليه (ممدوح) ، وقال :

ــ هل تعرف .. أن ما يعجبنى فيك هو قدرتك على المحافظة على روحك المرحة حتى فى أشد اللحظات حرجًا ؟

حسنًا .. فلتنتظر قليلاً لترى ما سوف تقدمه لك كرة التنس .

وتوقف الرجلان عن السباحة ، ونظرا تجاه الكرة التى قذفها (ممدوح)،والتى انفجرت فجأة لتندفع منها غازات حمراء .. جعلت الماء يغلى ويفور فى نطاق الدائرة المحيطة بالكرة .. وقد أخذت الأبخرة تتصاعد منه .

ولم تكد التماسيح تقترب من الدائرة التى كانت تغلى بها المياه حتى أخذت تتلوى وتتواثب إلى أعلى لتعود ، فتسقط فى الماء من جديد وقد احترقت جلودها .

نظر (ريكو) فى ذهول إلى التماسيح التى كادت تفتك بهما منذ لحظات .. على حين كان (ممدوح) يبتسم ويقول :

ــ والآن ما رأيك فى كرة التنس ؟

قال (ريكو) وعلامات الذهول لم تزايل وجهه :

ــ ما هذا ؟ هل ألقيت على هؤلاء السفاحين كرة شيطانية ؟!!

(ممدوح) :

ــ إنها قنبلة حرارية ذات تركيبة خاصة .. تم إعدادها فى معاملنا الكيميائية .

واستأنف الرجلان السباحة حتى وصلا إلى ضفة المستنقع المنشودة .. ثم عادا لمتابعة مسيرتهما عبر الأحراش الكثيفة .

نظر (ممدوح) إلى زميله قائلًا :

ــ ألا يزال أمامنا الكثير ؟

(ريكو) :

ــ إذا ما سارت الأمور على ما يرام فسوف نصل إلى (أرادورو) بعد حوالى ثمانى ساعات أخرى .

(ممدوح) :

ــ أتعشم ألا تكون الأدغال قد ادخرت لنا مزيدًا من مفاجآتها .

(ريكو) :

ــ إن أخطر ما يمكن أن نتعرض له فى هذه الغابة هم قبائل (الدامبو) .

تساءل (ممدوح) دهشًا :

ــ قبائل الدامبو ؟!

(ريكو) :

ــ إنهم مجموعة من القبائل البدائية تستوطن الأدغال ، ورجالها من آكلة لحوم البشر .

(ممدوح) :

ــ هذا شىء يدعو إلى الاطمئنان فعلًا .

وبعد مسيرة ساعة كاملة توقف الرجلان لينالا قسطًا من الراحة .

جلس (ممدوح) على الأرض متكئًا إلى أحد جذوع الأشجار .. فى حين استلقى (ريكو) على ظهره فوق الحشائش الخضراء وقد أغمض عينيه .

والتفت (ممدوح) إليه قائلًا :

ــ إنك لم تقل لى بعد أيهما تفضل (برناردو) أم (جارسيا) ؟

أجاب (ريكو) وهو لا يزال مغمض العينين :

ــ لقد قلت لك من قبل : إنه لا يعنينى سوى المال ، ولا دخل لى بالسياسة .

ثم عاد يفتح عينيه ، ويستلقى على جنبه قائلًا لـ (ممدوح) :

ــ ولكن إن أردت رأيى فإن كلا من الاثنين أسوأ من الآخر .

فـ (دون جارسيا) يتشدق بالوعود البراقة والآمال الحالمة ، ويعد المواطنين بالقضاء على الفقر ، ومحاربة المرض المنتشر بين أهالى (بوليرو) ، وتوفير حياة اجتماعية كريمة لهم .. وهذا هو نفس ما كان يردده (برناردو) فى الماضى قبل أن يكون رئيسًا للجمهورية .. أى قبل قيامه بالثورة على (فرناندو لاراز) الرئيس السابق .

ولكن كما ترى فقد تولى (برناردو) الحكم ولا تزال البلاد تعانى الفقر والجهل والمرض والحياة البائسة .. ولا أظن أن (دون جارسيا) سيختلف كثيرًا عنه فى



وفجأة انقض (ريكو) من الوضع الذى كان عليه ، وقد بدا على وجهه الانقباض ، وقال لـ (ممدوح) : « لا تتحرك أية حركة » ..

حالة ما إذا نجح فى ثورته ، واستولى على الحكم فى البلاد .. فكلاهما لا يهدف إلا إلى الحصول على السلطة لمصلحته الخاصة .

وفجأة انتفض (ريكو) من الوضع الذى كان عليه ، وقد بدا على وجهه الانقباض ، وقال لـ (ممدوح) فى كلمات ممدودة هادئة :

ــ لا تتحرك أية حركة .

دهش (ممدوح) من ذلك التصرف المفاجئ لـ (ريكو) الذى أخذ يلف يده ببطء خلف ظهره ، وهو يركز نظره على شىء ما خلف (ممدوح) .. ولم يكن هذا الشىء سوى أفعى ضخمة من النوع السام ، يزيد طولها عن ثلاثة أمتار ، وقد تدلت من بين فروع الشجرة التى كان (ممدوح) يستند إلى جذعها ، وهى تهم بغرس أنيابها السامة فى رقبته .

* * *

٧ ـ صراع فى الوحل ..

وكلمح بالبصر التقط (ريكو) خنجرًا حادًا من الحزام الملتف حول وسطه ، وقذفه بقوة تجاه رأس الأفعى ، ليستقر فى رقبتها وتهوى إلى الأرض بجوار ذراع (ممدوح) .

ولم يكد (ممدوح) يرى هذا الكائن الرهيب وهو يتكوم بجواره حتى تصبب عرقًا ، وهو لا يصدق أنه قد نجا من هذه الأنياب القاتلة .

أمسك (ريكو) بجسد الأفعى ليلقى بها بعيدًا .. قائلًا له :

ـ لقد نجوت بمعجزة يا صديقى .. فلولا أننى كنت أنظر نحوك فى هذه اللحظة لقضت عليك هذه الأفعى القاتلة فى أقل من دقيقة ، إنها تسمى (برسول الموت) وهو اسم يناسبها تمامًا .. فهى لا تحتاج حتى إلى أن

تضغط بأنيابها الحادة لكى تفتك بضحيتها ، إذ يكفيها لمسة صغيرة من هذه الأنياب ، لكى تدفع بكمية كافية من سمها الزعاف الذى يفضى إلى الهلاك المحقق ..

قال (ممدوح) وهو يجفف عرقه :

ـ إنك تستخدم الخنجر بنفس المهارة التى تستخدم بها مسدسك .. إننى أعتذر ؛ لأننى لم أقدرك حق قدرك عندما رأيتك للمرة الأولى .. فيبدو أنك ذو فوائد جمة ..

فابتسم (ريكو) قائلًا :

ـ حسنًا .. دعنا نواصل مسيرتنا .. فحتى ساعات الراحة فى تلك الأدغال الوحشية تتسم بالخطورة .

استأنف الرجلان السير ، وقد بدت ساعات الغروب تلوح فى الأفق ، فى حين راحت الحشرات الإستوائية تهاجمهما بلدغاتها القاسية .

وبينما هما فى مسيرتهما ، إذ بأقدامهما تغوص فجأة فى أرض طينية رخوة ، شبيهة بالرمال المتحركة .

جاهد الرجلان للإمساك بأى شىء حولهما للخروج

من هذه الأرض الرخوة دون جدوى .. وشيئًا فشيئًا راح جسماهما يغوصان ببطء فى هذا الوحل المتحرك .

قال (ريكو) لـ (ممدوح) ولم يعد ظاهرًا من جسده سوى الجزء العلوى من الصدر :

ــ ترى هل فى جعبتك شىء يمكن أن يخرجنا من هذا المأزق الجديد ؟

(ممدوح) :

ــ لنر ذلك .

وفتح (ممدوح) حقيبته الجلدية المعلقة خلف ظهره ، وأخرج منها بندقية صغيرة غريبة الشكل .. وصوب فوهتها نحو أحد فروع الأشجار القوية ، وهو يجاهد لكى يحكم التصويب ، وجسده لا يتوقف عن الغوص فى أعماق الطين الموحل .

وانطلق من البندقية سهم حاد .. سرعان ما غرس فى فرع الشجرة الضخم وقد تدلى من فوهته حبل متين متصل به ..

رمى (ممدوح) بطرف الحبل إلى (ريكو) قائلًا له :

ــ والآن أيمكنك أن تحاكى (طرزان) فى تسلق هذه الشجرة ؟

التقط (ريكو) الحبل قائلًا لـ (ممدوح) :

ــ ألا تشاركنى التسلق ؟

(ممدوح) :

ــ لا تضيّع الوقت .. فلم يبق إلا ثوان ويغوص كل منا بكامله فى هذا الطين الموحل .. إن الحبل لا يتحمل رجلين معًا .. وكل ما أرجوه أن يكون السهم قد غرس بعمق كاف يتحمل ثقل جسمك دون أن يرتد من مكانه .

جذب (ريكو) الحبل عدة مرات ليستوثق من شدته ، ثم استماتت عليه قبضتاه وتحركتا واحدة بعد الأخرى حاملة جسمه إلى أعلى حتى خرج بجسده الموحل من الطين المتحرك ، وأخذ يتسلق الشجرة ببطء

حتى وصل إلى الفرع الضخم .. ثم عاد ليلقى بالحبل إلى (ممدوح) الذى تعلق بطرفه فى الوقت المناسب تمامًا ، إذ أصبح غير ظاهر منه شىء سوى رأسه ويديه المعلقتين فى الهواء .

وبصعوبة شديدة تسلق (ممدوح) الشجرة وهو ينتزع جسمه انتزاعًا من الطين المتحرك .. ثم قفز الرجلان معًا إلى الجهة الأخرى من الشجرة بعيدًا عن الأرض الطينية ، ونظر كل منهما للآخر ، ثم انفجرا يضحكان فى هيستيرية على نجاتهما من هلاك محقق من ناحية ، وعلى ملابسهما التى أصبحت موحلة تمامًا من ناحية أخرى ..

قال (ريكو) لـ (ممدوح) :

ـــ يبدو أننا قد أصبحنا نتبادل الأدوار فيما يتعلق بإنقاذ أحدنا للآخر .

(ممدوح) :

ـــ إن الفضل يعود أولا إلى العناية الإلهية .. وإلى ما تحويه هذه الحقيبة من معدات .

(ريكو) :

ـــ بالمناسبة .. يبدو أن حقيبتك السحرية هذه تحتوى على العديد من المفاجآت أرجو أن تحرص عليها .. فلا شك أننا سنحتاج إليها إذا ما تأزمت الأمور .

اتجه الرجلان نحو أحد الأنهار الصغيرة ، حيث قاما بالاستحمام ، وتنظيف ملابسهما من آثار الوحل الذى علق بها ، مستأنفين طريقهما من جديد .

ومع حلول الظلام بدأت الأشجار الكثيفة التى تزخر بها الأدغال تقل شيئًا فشيئًا حتى لاحت أمامهما بعض الأضواء الخافتة من بعيد .

أشار (ريكو) بإصبعه إلى (ممدوح) قائلًا :

ـــ نحن الآن نقترب من حدود (أرادورو) المدينة الثائرة ..

* * *

٨ — فى طرقات المدينة ..

بعد مسيرة نصف ساعة أخرى وصل الرجلان إلى مشارف المدينة ليجدا أمامهما متاريس خشبية ضخمة ، تسد مدخل الطريق المؤدى إلى المدينة ، وخلفها يقف مجموعة من الرجال المسلحين ، يرتدون الملابس القروية ، والقبعات العريضة ، وقد التفت أحزمة الرصاص حول صدورهم .

أضاء أحدهم كشافًا قويًا فى وجه الرجلين قائلا فى غلظة :

— قفا مكانكما .

ونظر (ممدوح) خلف المتاريس ليرى عشرات من الرشاشات والبنادق الآلية مصوبة نحوهما .

اقترب أحد المسلحين منهما شاهرًا سلاحه .. ثم ما لبث أن أطلق ضحكة عالية قائلًا :

— غير معقول .. (ريكو) .. هل عدت من جديد ؟ كيف استطعت أن تخترق الحصار وتصل إلى هنا ؟

قال له (ريكو) وهو يبادله الضحكات :

— إن لكل شىء ثمنًا يا عزيزى (أماريلدو) فلا شىء يقف عقبة أمام (ريكو) كما تعرف .. ما دمت أحمل معى البضائع والدولارات الأمريكية .

ولكن الرجل انقلبت سحنته فجأة عندما وقع نظره على (ممدوح) ، وقال :

— ومن أين أحضرت هذا الرجل ؟

(ريكو) :

— إنه مساعدى الجديد .. فطريق الأدغال ملىء بالمخاطر كما تعرف .. لذا فأنا بحاجة لرفيق .

اقترب الرجل المسلح من (ممدوح) الذى كان واقفًا بثبات ، وراح يتفرس فى وجهه بريبة .. ثم قال لـ (ريكو) ،دون أن يحول نظره عن (ممدوح) :

(م ٥ — المكتب رقم (١٩) — احتجاز الرهائن (١٠))

ــ ولكنه يبدو أجنبيًا ؟

(ريكو) :

ــ إنه شاب برازيلى .. وجدته مختبئًا على ظهر إحدى سفن البضائع بعد أن نفدت نقوده ، واضطر إلى سرقة بعض الطعام من أحد الحوانيت ، وقد وافق على العمل لحسابى مقابل إطعامه وبعض النقود .

ولما رأى (ريكو) أن الرجل المسلح لا يحول نظراته المريبة عن (ممدوح) اقترب منه مبتسمًا وهو يخرج من حقيبته الجلدية صندوقًا من السجائر الأمريكية قدمه له قائلًا :

ــ ما الذى يحدث يا عزيزى (أماريلدو) ؟ هل ستدعنا ننتظر كثيرًا خلف تلك المتاريس ؟ لقد جرت العادة على أن أمر أولًا ، ثم نتفاهم فيما بعد .

أمسك الرجل بصندوق السجائر قائلًا له فى خبث :

ــ ولكنك هذه المرة تأتى ببضاعة غير مرغوب فيها ،

فأنت تعرف أن (جارسيا) لا يستريح لدخول الغرباء إلى المدينة .

قال له (ريكو) وهو يتصنع الغضب :

ــ إنه ليس سوى شاب متشرد يعيننى على تهريب البضائع التى تشتهونها إلى مدينتكم البائسة .. فماذا فى ذلك ؟

وبدا على الرجل التردد .. ثم قال :

ــ حسنًا .. ولكن لا بد من تفتيشه أولًا .

ولكن (ريكو)قال له وهو يخرج زجاجة عطر من حقيبته ، ويقدمها له :

ــ لقد نسيت ، فقد أحضرت هذه الزجاجة معى لزوجتك الجميلة ، فأنا أعرف أنها تهوى العطور الفرنسية الباهظة الثمن .

والآن هل ما زلت مصرًا على مسألة التفتيش تلك التى تضيع الوقت ؟

أجاب الرجل بتخابث :

— فى الواقع .. إننى غير مصر على ذلك .. ولكنك تعرف أنه لا بد من إرضاء هؤلاء الرجال ، حتى لا يقوموا بالوشاية بى ، وإبلاغ (جارسيا) بعصيانى للأوامر .

فنظر إليه (ريكو) بحنق .. ثم أخرج من حقيبته ثلاثة صناديق كبيرة من السجائر ، قدمها له قائلاً :

— يا لك من طماع !! وهذا من أجل إرضاء باقى الرجال حتى تضمن سكوتهم ، كما أننى سأحمل معى عددًا من زجاجات الخمر المهربة عند عودتى من أجلك أنت والرجال .. فهل هناك شىء آخر ؟

فانفجرت أسارير الرجل ، وأشار إلى الآخرين برفع المتاريس الخشبية ، والسماح بمرورهما .

وقام أصحاب القبعات المسلحين بإفساح الطريق أمام (ممدوح) و (ريكو) وهم يرمقونهما بنظراتهم الفضولية .

وعندما ابتعدا عن الطريق تنفس (ممدوح)

الصعداء قائلاً لـ (ريكو) :

— لا أصدق أننا قد عبرنا بوابة الموت تلك مقابل زجاجة عطر وثلاثة صناديق من السجائر .

فابتسم (ريكو) قائلاً :

— إنهم مجموعة من القرويين البسطاء .. وهذه الأشياء التى تبدو صغيرة فى نظرك تساوى الكثير عندهم .. ولكن حذار أن تستهين بهم ؛ فهم يجيدون استعمال السلاح بنفس السهولة التى يجيدون بها تنظيف أسنانهم .

تابع الرجلان السير فى طرقات المدينة المظلمة فى حذر .

وقد لاحظ (ممدوح) أمرين :

الأول : أن المدينة يبدو عليها آثار الفقر المدقع .

والثانى : أنها تضج بالرجال المسلحين الذين لم يخل منهم شارع أو طريق .

وأخيرًا وصل الرجلان إلى أحد المنازل القديمة

الواقعة فى ضواحى المدينة ، وكانت تحيط به حديقة صغيرة جرداء ، وسور خشبى عتيق .

فتح (ريكو) باب السور .. وما كاد (ممدوح) يضع أقدامه داخل الحديقة حتى فوجئ برجل طاعن فى السن وإن بدت عليه علامات الصحة ، ووجهه ينطق بالشر ، وهو يشهر سلاحه قائلًا بغلظة :

ــ من هناك ؟

أجابه (ريكو) :

ــ لا تقلق يا (ديجو) إنه أنا (ريكو) ومعى صديق .

وهرول الرجل نحوه قائلًا :

ــ سنيور (ريكو) .. مرحبًا بك .. لقد غبت كثيرًا عن منزلك هذه المرة .

(ريكو) :

ــ دع الاستفسارات للغد يا عزيزى (ديجو) ، فأنا وصديقى فى شدة الإعياء من الجوع والتعب .

الرجل العجوز :

ــ سأحضر لكما عشاءً شهيًا ، وأعد لكما الفراش على الفور .

وتقدمهما الرجل إلى الداخل حيث تناولا طعامهما ، ثم استغرقا بعد ذلك فى نوم عميق .

* * *



٩ ــ قتال فى الأسواق ..

فى الصباح التالى استيقظ (ريكو) ليصحب مع (ممدوح) إلى أحد الأسواق حيث وقف تحت إحد المظلات الكبيرة يعرض بضائعه الأمريكية على أها (أرادورو) وهو ينادى عليها بصوت عالٍ .

وتجمع الأهالى حوله يقلبون البضائع بين أيديهم وقد اكتفى أكثرهم بالفرجة دون الشراء .

وبعد قليل ظهر فى السوق بعض الرجال المسلح يتقدمهم رجل بدين ، ذو كرش ضخم ، وذقن طويلة وعين واحدة ، فقد كان يضع على عينه الأخرى عصا سوداء ، فبدا أشبه برجال العصابات المحترفين .

وكان يضع فوق رأسه تلك القبعة الواسعة مثل سا أهالى (أرادورو) .

همس (ريكو) فى أذن (ممدوح) وهو يشير إ الرجل قائلًا :

ــ إنه (أنطونيو) أحد كبار جماعة الصقور ، ومن قربين إلى (دون جارسيا) .

ونظر (ممدوح) تجاه الرجل الذى أقبل نحوهما وعلى جهه ملامح الشر ، قائلًا لـ (ريكو) :

ــ ها أنت قد عدت أخيرًا ببضائعك القذرة .. هل كنت مختبئًا فى أحد الجحور كالأرانب فى أثناء اشتعال الثورة .. أيها العزيز (ريكو) ؟

أجابه (ريكو) مبتسمًا :

ــ أنت تعلم جيدًا يا عزيزى (أنطونيو) أننى لا أجيد القتال والمعارك ، فمهنتى الوحيدة هى التجارة .. والتجارة كما تعرف ليس لها مكان فى أثناء اشتعال الثورات .. ولكننى لم أنس أبدًا (أرادورو) مدينتى الحبيبة .. كما لم أنس أصدقائى وإخوانى هنا .. ومن أجلهم عدت .

قال له (أنطونيو) ساخرًا :

ــ لماذا ؟ لكى تبيع العطور وأجهزة التسجيل للثوار ؟

ولم يبتسم (ريكو) هذه المرة ، بل قال له بجدية

ـ عليك أن تبلغ (دون جارسيا) بأننى أرغب ل مقابلته .

فقال له (أنطونيو) وهو يضغط على شفتيه :

ـ إن (دون جارسيا) لا يلتقى بالجبناء والخونة

وهنا تدخل (ممدوح) فى الحوار ، فقال له بغضب

ـ عليك أن تنفذ ما يقوله لك ، واحتفظ لنفسك بتلك التعليقات السخيفة .

فالتفت الرجل نحوه وقد انتفخ وجهه بالشر والغضب :

ـ ومن أنت حتى تخاطبنى على هذا النحو أيتها الحشرة الحقيرة ؟

(ممدوح) :

ـ أعتقد أنه حتى الحشرات تنفر من رؤية وجهك القبيح .

فانتفض الرجل وهو يمسك (ممدوح) من ياقة

قميصه ليدفعه إلى وسط السوق قائلاً له :

ـ سأريك الآن كيف أسحق الحشرات أمثالك .

ثم وجه له لكمة قوية جعلته يترنّح ..

وقبل أن يحاول (ممدوح) استعادة توازنه ، كان الرجل قد عاجله بلكمة أخرى لا تقل عن سابقتها قوة ، والتف أعوان الرجل المسلح ومعظم المارين بالسوق ليشهدوا هذه المعركة العنيفة .

وحاول (ريكو) تهدئة الموقف ، لكن (أنطونيو) أزاحه بيده بعيدًا .. ليقوم أعوانه بشل حركته .

وهمّ (أنطونيو) بتوجيه لكمة ثالثة إلى فك (ممدوح) .. لكن هذا استطاع أن يتفاداها ببراعة موجهًا له لكمة هائلة ، جعلته يتراجع إلى الخلف ، ثم بأخرى فى كرشه الضخم جعلته ينثنى وهو يضع يده على بطنه متألمًا .. وقبل أن يستعيد جسمه استقامته كان (ممدوح) قد عاجله بلكمة ثالثة أفقدته توازنه ، وأسقطته على الأرض .

ووقف (ممدوح) يمسح آثار الدماء العالقة بفك
من أثر اللكمات التى تلقاها .

ولكن فى نفس الوقت كان (أنطونيو) يحاول النهوض من على الأرض وهو يسحب المسدس المعلق فى الحزام الملتف حول وسطه ، وقد تهيأ لإطلاق النار على (ممدوح) .. الذى فوجئ بتلك الحركة الغادرة .

وقبل أن يطلق (أنطونيو) رصاص مسدسه .. سمع الجميع صوتًا قويًا آتيًا من خلفهم يقول :

ــ كفى .. فليوقف هذا العبث .

والتفت الجميع نحو مصدر الصوت .. ثم ما لبث (أنطونيو) أن أعاد المسدس إلى مكانه ، فى حين أفسح الجميع المكان وهم يرمقون باحترام وإعجاب ذلك الرجل الذى كان يتقدم بينهم .

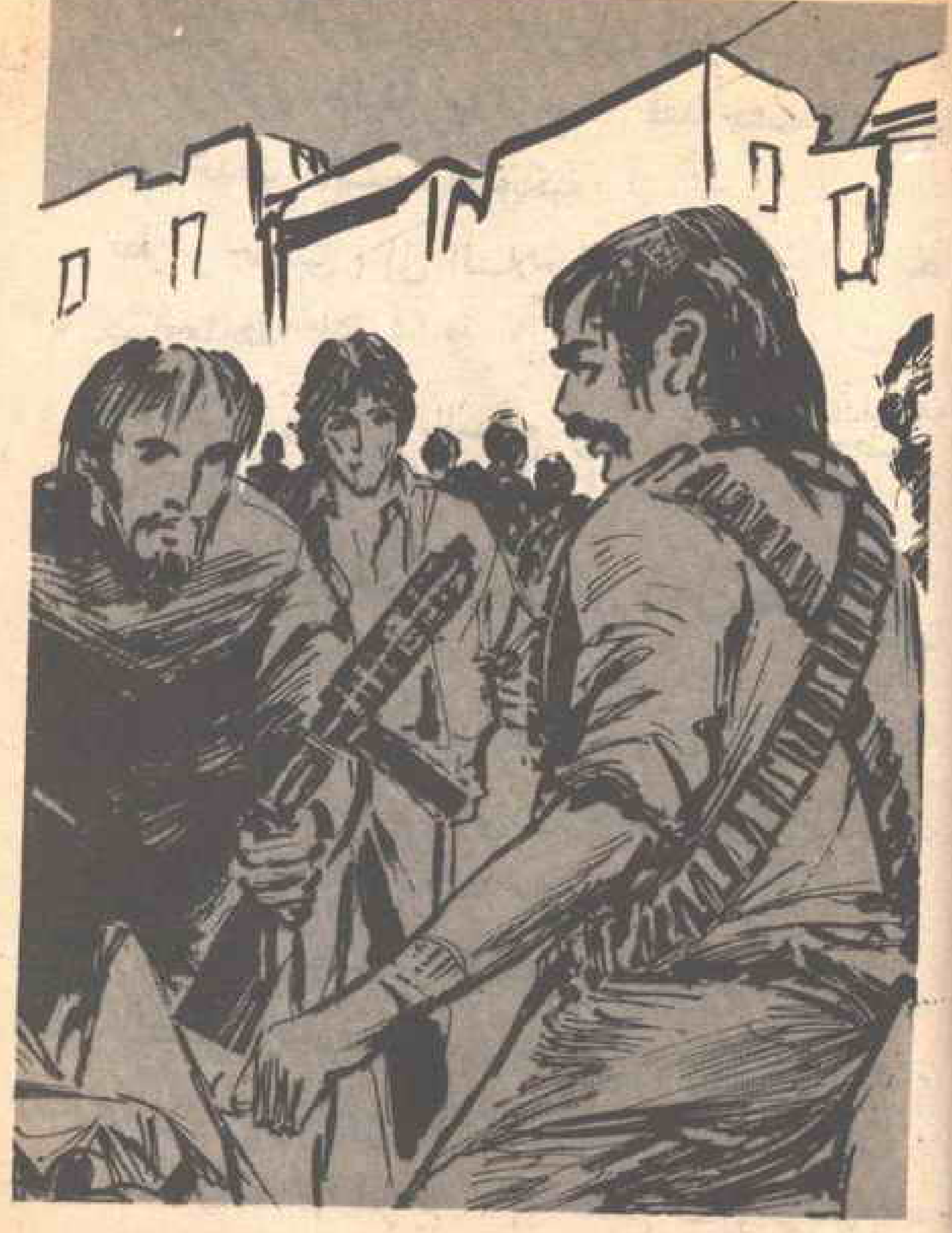
كان رجلًا عملاقًا ضخم الجثة ، ذا شارب ضخم كث ، ونظرات حادة قوية ، وشعر أسود فاحم يتدلى

خلف رأسه .. يزدحم صدره بأحزمة الرصاص التى تلتف فوق قميصه الأحمر .

لم يكن هذا الرجل سوى (دون جارسيا) زعيم المتمردين .

* * *





ولكن (ريكو) مدَّ يده إلى سلَّة مغطَّاة ، ليخرج منها أحد الأسلحة ، قدمها إلى (جارسيا) ..

١٠ ـ المساومة ..

تقدم (جارسيا) من (ريكو) ، ثم توقف أمامه .. وسأله :

ـ ما الذى عاد بك إلى (أرادورو) ؟

فابتسم (ريكو) قائلًا :

ـ لقد عدت من أجلك ، ومن أجل الثوار أيها الزعيم .

قال له (جارسيا) ساخرًا :

ـ لكى تقاتل معنا ببضائعك الأمريكية ؟ .

(ريكو) :

ـ هو ذلك .

وانتفض (جارسيا) محنقًا وهو يقول :

ـ هل تسخر منى أيها القذر ؟

ولكن (ريكو) مد يده إلى سلة مغطاة ليخرج منها

أحد الأسلحة، قدمها إلى (جارسيا) قائلًا :

ــ بل أقول الحقيقة أيها الزعيم .. فقد جئت لأعرض عليكم أحدث الأسلحة الأمريكية .

نظر (جارسيا) إلى السلاح قائلًا :

ــ وما هذا ؟

فأمسك (ريكو) بالسلاح وهو يضعه فى وضع الاستعداد قائلًا له :

ــ سترى بنفسك أيها الزعيم .. هل يفسح لى الرجال الطريق ؟

فأفسح له الرجال الطريق ليصوب (ريكو) سلاحه نحو صندوق معدنى كان ملقى فى عرض الطريق ليذيبه فى الحال .. ويحوله إلى معدن منصهر .

نظر الرجال بدهشة إلى المدفع فى يد (ريكو) ، وإلى المعدن المنصهر فى الوقت الذى عاد فيه (ريكو) ليقدم السلاح إلى (جارسيا) قائلًا له :

ــ ها هو ذا أيها الزعيم .. إنه مدفع صاروخى من

أحدث ما أنتجته المصانع الأمريكية .. ولقد رأيت نتائجه بنفسك ..

أمسك (جارسيا) بالمدفع وهو يهزه بين يديه ، ثم نظر إلى (ريكو) قائلًا :

ــ وما الذى يمكن أن تفيده قطعة واحدة من مدفعك هذا ؟

فهمس (ريكو) فى أذنه قائلًا بخبث :

ــ تستطيع أن تحصل على المزيد منه .. لو اتفقنا سويًّا .

فنظر إليه (جارسيا) بارتياب قائلًا :

ــ نتفق على ماذا ؟

(ريكو) :

ــ عفوًا أيها الزعيم .. إن هذه الأمور لا تناقش علانية فى الأسواق .. هل تسمح لى بأن أزورك أنا ومساعدى هذه الليلة ؟

فأطرق (جارسيا) قليلًا وهو ينظر إلى المدفع ، ثم عاد يقول :

ـ ليكن .. سأكون فى انتظارك فى التاسعة مساء .

وغادر (دون جارسيا) المكان يتبعه رجاله .

ولم يكد ينصرف الجميع حتى اقترب (ممدوح) من (ريكو) قائلًا له فى حيرة :

ـ ما الذى تهدف إليه من كل هذه التمثيلية ؟

ولكن (ريكو) قال له مبتسمًا فى خبث :

ـ إننا ما زلنا فى بدايتها .. وسيكون من حقك أن تطرح الأسئلة عندما تنتهى .

لم يفهم (ممدوح) ماذا يعنى (ريكو) بتلك الكلمات ، ولكنه فضل أن يصمت حتى تتضح الأمور .

* * *

وفى المساء قصد الرجلان إلى قصر الحاكم العسكرى الذى احتله (جارسيا) متخذًا منه مقرًا لقيادته .

وكان القصر محاطًا بالعديد من الرجال المسلحين بالمدافع المضادة للطائرات والعربات العسكرية التى

استولى عليها المتمردون من القوات الحكومية .

وعندما دخل الرجلان القصر وجدا (جارسيا) جالسًا وسط رجاله فى إحدى قاعات القصر ، واضعًا أمامه زجاجة من الخمر ، وهو يعب منها .

وحالما وقع نظره على (ممدوح) و (ريكو) دعاهما للجلوس معه .. وقدم لهما كأسين من الخمر .. فاعتذر (ممدوح) متعللًا بآلام فى معدته .. فى حين شاركه (ريكو) الشراب .

نظر (جارسيا) إلى (ريكو) ، وقال :

ـ والآن ما هو الاتفاق الذى أردت أن تقابلنى بشأنه ؟

قال (ريكو) بابتسامته المعهودة :

ـ إنك تحتجز لديك سبعة من الرهائن الدبلوماسيين ، وتريد أن تساوم عليهم من أجل الإفراج عن أصدقائك المعتقلين فى سجون العاصمة ، أليس كذلك ؟

فرمقه (جارسيا) بنظرة قاسية قائلًا :

ــ وما شأنك بهذا ؟

ولكن (ريكو) استمر متابعًا حديثه :

ــ إذا ما استجاب الحاكم لتهديداتك وأفرج عن الرجال المعتقلين فى السجون ، فإنهم سيعودون للانضمام إلى صفوف الثوار بلا شك ، أليس كذلك ؟ إذن فهم سيحتاجون إلى المزيد من السلاح الذى يقاتلون به .. وكما أعلم فإن مواردك من السلاح محدودة ، وخاصة بعد الحصار الذى تفرضه عليك قوات (برناردو) .

فما رأيك إذا ما استطعت أن أوفر لك مخزونًا جيدًا من السلاح الحديث ؟ خمسمائة قطعة من ذلك المدفع الصاروخى الذى شاهدت نتائجه بنفسك ؟

نظر إليه (جارسيا) بريبة قائلًا :

ــ وكيف يتم ذلك ؟

(ريكو) :

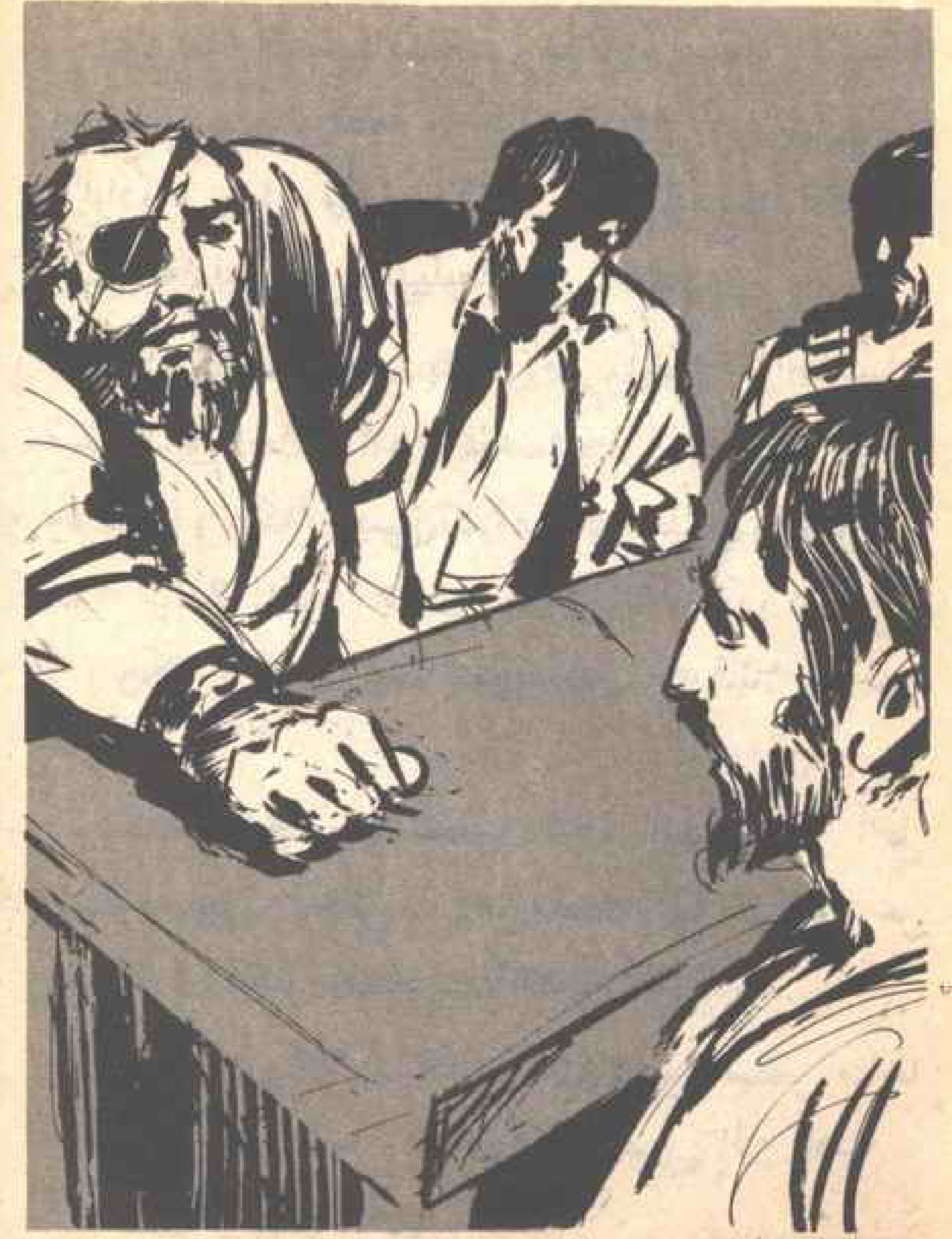
ــ لقد التقيت بشخص ما فى السفارة الأمريكية وعدنى بخمسمائة قطعة من ذلك السلاح أقوم بتهريبها إلى (أرادورو) فى مقابل الإفراج عن القنصل الأمريكى الذى تعتقله ضمن الدبلوماسيين السبعة .

كان (أنطونيو) يقف مع أعوان (جارسيا) مستندًا إلى الحائط ، وفى فمه سيجار غليظ من التبغ ، ولم يكد (ريكو) ينهى كلامه حتى اندفع (أنطونيو) نحو المائدة التى جمعت (جارسيا) و (ممدوح) و (ريكو) ليدق بيده عليها بعنف .. قائلًا فى ثورة عارمة :

ــ أيها الجاسوس القذر .. هل أرسلوك من أجل المساومة على الرهائن ؟ وهل تعتقد أننا سنتخلى عن خططنا فى مقابل أسلحتك الحقيرة ؟

لم يعر (ريكو) أهمية لذلك ، بل استمر متابعًا حديثه مع (جارسيا) الذى كان يصغى إليه باهتمام .

استمر (ريكو) يقول :



ولم يكد (ريكو) ينهى كلامه ، حتى اندفع (أنطونيو) نحو المائدة التى جمعت (جارسيا) و (ممدوح) و (ريكو) ، ليدق بيده عليها بعنف ..

ــ إننى لم أتكبد كل هذه المشاق إلا من أجل مساعدتكم .. أنت ورجالك تحتاجون إلى هذا السلاح ، وتقدم لهم فى المقابل رجلاً واحدًا ، ويبقى لديك ستة رجال آخرين تستطيع أن تستمر فى المساومة عليهم إذا شئت .

حاول (أنطونيو) أن يتكلم ، ولكن (جارسيا) أشار له بيده لكى يصمت .. ثم قال موجهًا حديثه إلى (ريكو) :

ــ وكيف تتم عملية التسليم والتسلُّم ؟

(ريكو) :

ــ ستتم فى الأدغال ، بالقرب من منطقة المستنقعات .. فسوف أمضى إلى (بارادوس) حيث يكون فى انتظارى سيارة لورى محملة بالأسلحة المطلوبة ، أعود بها من جديد لتتم عملية المبادلة فى المنطقة التى حددتها لك .

وهناك تكون أنت جاهزًا بسيارة لورى أخرى لكى

ينقل إليها السلاح الذى سترجع به إلى (أرادورو) وأعود أنا ومن معى ومعنا القنصل الأمريكى إلى (بارادوس) .

(دون جارسيا) :

ـ وكيف ستعبر (بارادوس) ومعك كل هذه الكمية من الأسلحة ؟

ابتسم (ريكو) قائلًا :

ـ هذا من أسرار المهنة .. لا تقلق بهذا الشأن .. المهم أولًا أن نتفق .

أطرق (جارسيا) وهو يفكر قليلًا ، ثم عاد يقول :

ـ حسنًا .. إننى أوافق .

هنأه (ريكو) قائلًا :

ـ لقد كنت واثقًا من حكمتك أيها الزعيم .. سأرحل فجر الغد ، وعليك أن تكون مستعدًا بسيارة اللورى .

ثم قام متهيئًا للانصراف هو و (ممدوح) الذى كان

يرقب هذا الحديث صامتًا ، ثم عاد (ريكو) يقول :

ـ سأمر عليك مساء الغد قبل رحيلى .

وبالمناسبة سنقيم احتفالًا يليق بهذا الاتفاق .. فقد ادخرت لكم صندوقًا من الويسكى الأسكتلندى الذى تحلمون به ، وذلك بدلًا من هذه الخمر الرديئة التى تشربونها .

ثم ودع (جارسيا) منصرفًا .

اقترب (أنطونيو) من (جارسيا) قائلًا له بغضب :

ـ كيف توافق على هذا العرض أيها الزعيم ؟ إن ذلك قد يتعارض مع خططنا ؟

فابتسم (جارسيا) قائلًا :

ـ أيها الغبى .. رجل يأتى ليعرض علىَّ خمسمائة قطعة من أحدث الأسلحة كيف يمكننى أن أرفض عرضه ؟

(أنطونيو) :

ــ إذن فسوف تسلم لهم القنصل الأمريكى مقابل السلاح ؟

قال له (جارسيا) وما زالت على وجهه تلك البسمة الماكرة :

ــ من قال هذا ؟ سنعد لهم فخًا بالقرب من المستنقعات ، وعندما نحصل منهم على السلاح سنقدم لهم الموت ثمنًا له .

فابتسم (أنطونيو) قائلًا :

ــ إنك داهية حقًا أيها الزعيم .

ثم انفجرا فى ضحكة مدوية .

* * *

١١ ــ البحث عن الرهائن ..

عندما بلغ الرجلان المنزل القديم ، قال (ريكو) لـ (ممدوح) وهو يصعد إلى غرفته :

ــ ألا تريد أن تنام ؟ إننى متعب للغاية .

ولكن (ممدوح) أمسك بذراعه قائلًا :

ــ أريد أولًا أن تشرح لى مغزى هذه التمثيلية التى لم أفهمها بعد .

قال له (ريكو) متصنعًا الدهشة :

ــ أية تمثيلية ؟

(ممدوح) :

ــ إنك تفهمنى جيدًا .. لقد فاجأتنى بحديثك عن الأمريكيين وعملية المبادلة تلك التى كنت تحدث بها (جارسيا) .. وأريد أن أفهم ماذا ترمى من وراء كل ذلك ؟

(ريكو) :

ـ ومن قال لك : إن كل ذلك كان مجرد تمثيلية ؟

(ممدوح) :

ـ ماذا تعنى ؟

قدّم له (ريكو) سيجارة وهو يدعوه إلى الجلوس قائلًا :

ـ حسنًا .. لقد آن الأوان لكى تعرف التفاصيل الحقيقية لهذه المغامرة ، لقد كنت تمثل بالنسبة لى مجرد عملية ثانوية .

أما العملية الحقيقية بالنسبة لى فقد كانت هى تلك التى كنت أتحدث عنها مع (جارسيا) .

إن لى شهرتى فى جميع مدن الجنوب كتاجر ومهرب ومغامر .. وتلك الشهرة هى التى دفعت بالأمريكيين للاتفاق معى ، كما فعلتم أنتم ، لأقوم بدور الوسيط بينهم وبين (جارسيا) ، وذلك قبل أن تقوم سفارتكم بالاتصال بى .. وكان عرض الأمريكيين يفوق عرضكم



ولكن (ممدوح) أمسك بذراعه قائلًا : « أريد أولًا أن تشرح لى مغزى هذه التمثيلية التى لم أفهمها بعد ..

بمراحل .. فقد كان اتفاق معهم على مائة ألف دولار مقابل الإفراج عن القنصل الأمريكى،فضلًا عن السلاح الذى سيقدمونه لـ (جارسيا) .

ولكنى لم أكن واثقًا تمامًا من موافقة (دون جارسيا) على ذلك العرض ؛ ولذا رأيت أن أوافق أيضًا على العرض الذى تقدمت به سفارتكم ، حتى إذا فشلت فى الاتفاق مع (جارسيا) أقوم بتنفيذ الاتفاق الذى عقدته مع المصريين ، وهكذا أكون قد ضمنت فى كلتا الحالتين ألا أخرج صفر اليدين من وراء هذه المغامرة المشحونة بالمخاطر .

(ممدوح) :

ـ إنه أسلوب التاجر الذى تعودته .. حسنًا .. والآن وقد اتفقت مع (جارسيا) ما الذى تنويه بالنسبة لنا ؟

(ريكو) :

ـ حتى أكون صريحًا معك .. كنت أنوى تسليمك

إلى (جارسيا) حتى لا تكون سببًا فى إفساد عمليتى الأصلية ، وحتى أكسب مزيدًا من ثقته .

(ممدوح) :

ـ ولماذا لم تفعل ذلك حتى الآن ؟

(ريكو) :

ـ أولًا : لأننى لست واثقًا من (جارسيا) ، فقد رأيت فى عينيه شيئًا يدعو إلى الريبة وينبئ بالغدر ، وثانيًا : لأننى بنفس أسلوب التاجر الذى تراه فىَّ لا أرى أية غضاضة فى الاستمرار معك فى عمليتك ، خاصة وأننا إذا ما نجحنا فى الهروب بالرهائن من هنا فسوف أحصل على المائة ألف دولار أيضًا .. ذلك أن كل ما يهم الأمريكيين هو إنقاذ قنصلهم بغض النظر عن الوسيلة ، وبالتالى فليس هناك ما يدعو للتضحية بالعشرة آلاف دولار الباقية فى حوزتكم،وقبل كل ذلك وهو الأهم .. فأنا قد غدوت معجبًا بك .. لإخلاصك لمبادئك ، وللعمل المسند إليك .. ولا أستطيع

أن أنسى موقفك الذى وقفته معى فى السوق إزاء استفزازات (أنطونيو) لى ، وهذا ما يدعونى إلى مشاركتك تلك المغامرة حتى النهاية .

(ممدوح) :

ـ أراك تتحدث هذه المرة كإنسان ، وليس كتاجر .

(ريكو) :

ـ حسنًا .. فلندع العواطف جانبًا ، ولتخبرنى الآن عما إذا كان لديك خطة لإنقاذ الرهائن .

(ممدوح) :

ـ لقد أوحيت لى أنت بهذه الخطة عندما عرضت على (جارسيا) وأعوانه أن تحضر لهم صندوقًا من الويسكى الأسكتلندى .. فهل ستقدم لهم هذا الويسكى حقيقة ؟

(ريكو) :

ـ إننى أحتفظ من العام الماضى بعدد من الصناديق

المهربة فى قبو تحت هذا المنزل .. وهذه الخمور تمثل بالنسبة لهم نقطة ضعف واضحة .

(ممدوح) :

ـ حسنًا ..

ثم قام وفتح حقيبته ، وأخرج منها زجاجة بلاستيكية متوسطة الحجم قدمها لـ (ريكو) قائلًا :

ـ سنقوم بوضع قطرات صغيرة فى زجاجات الخمر التى ستقدمها لهم .. وستكون تلك القطرات كافية لتخديرهم تمامًا لأكثر من عشر ساعات خلال ربع ساعة فقط من تناول كئوس الخمر ، وأعتقد أن هذه الفترة كافية للوصول إلى الرهائن ، والفرار بهم من (أرادورو) كلها .

نظر إليه (ريكو) قائلًا :

ـ إنها تبدو خطة جيدة .. ولكنك تنسى أننى سأكون مضطرًا لمشاركتهم الشراب .. وقد أثير شكوكهم إذا ما امتنعت عن ذلك .

(ممدوح) :

ــ إنك لن تمتنع بل ستشاركهم الشراب بالفعل .

(ريكو) :

ــ حسنًا .. هل تريدنى إذن أن أغط فى النوم مع هؤلاء القتلة ؟

(ممدوح) :

ــ كلا .. ولكن قليلًا من الصبر ..

وأخرج (ممدوح) من جيبه أنبوبًا صغيرًا قدم منه ثلاثة أقراص إلى (ريكو) قائلًا :

ــ ستتناول هذه الأقراص قبل وصولك إلى القصر مباشرة ، وسوف تحيط هذه الأقراص أمعاءك بغلاف يزيل أى أثر قد يحدثه المخدر .

* * *

فى مساء اليوم التالى ، كانت هناك سيارة صغيرة تقل (ممدوح) و (ريكو) إلى القصر الذى يحتله المتمردون ومعهما صندوقان من الويسكى الأسكتلندى الفاخر .

ولمح (ممدوح) بطرف عينه فى أثناء دخوله إلى القصر ، سيارة عسكرية من ذلك النوع المخصص لنقل الجنود ، مغطاة بقماش الخيام من كافة جوانبها .. فقال فى نفسه :

ــ إن الظروف تساعدنا ، فهذه هى السيارة المطلوبة تمامًا .

وقدم (ريكو) زجاجات الخمر لـ (جارسيا) وأعوانه قائلًا لهم :

ــ ها هى ذى الخمور الأسكتلندية التى وعدتكم بها أيها الرفاق .. فلنشرب معًا نخب رئيس (بوليرو) القبل (دون جارسيا) .

قال له (جارسيا) ساخرًا وهو ينظر إلى (ممدوح) :

ــ ألم تحضر معك زجاجة من الحليب لصديقك ذى الأمعاء المريضة ؟

فتعالت ضحكات الرجال ، على حين قال له (ريكو) :

ــ لقد أحضرته معى لأننى أتفاءل بهذا الرجل .. والآن دعك من أصحاب الأمعاء المريضة ، فهذا الخمر مخصص لأصحاب الأمعاء القوية .

ومدَّ (جارسيا) يده إلى الصندوق لينتزع منه زجاجة ، وضعها أمام (ريكو) قائلًا :

ــ حسنًا .. دعنا نختبر قوة أمعائك .

وحدَّق (جارسيا) فى وجهه بنظرة متفرسة باردة منتظرًا أى بادرة تردُّد .

غير أن (ريكو) أمسك بالزجاجة دون تردُّد ونزع سدادتها ، ورفعها إلى فمه ليصب منها إلى جوفه مباشرة .. ثم أعادها من جديد وهو ينظر إلى (جارسيا) نظرة تحدٍّ ، فاطمأن (جارسيا) إلى سلامة الخمر ، وفتح زجاجة أخرى ليصب لنفسه منها عدة كئوس ، وتبعه رجاله الذين هجموا على باقى الزجاجات يعبون منها بشراهة بالغة .

وإن هى إلا لحظات حتى بدأ المخدر يفعل فعله ، إذ

راح الرجال يتساقطون الواحد تلو الآخر ، وهم فى غيبوبة تامة ..

أسرع (ريكو) حاملًا معه الخمس الزجاجات الباقية ، وخرج بها إلى أبواب القصر ليقدمها للحراس المحيطين بالقصر قائلًا لهم :

ــ لقد أردت ألا تفوتكم مشاركتنا هذا الاحتفال .

سال لعاب الرجال عند رؤيتهم زجاجات الخمر الأسكتلندى ، وهجموا على الخمر وقد علقوا أسلحتهم فوق ظهورهم .. فى حين رفض أحدهم تناول الشراب ، فقد كان الوحيد الذى لا يتناول الخمور .

وفى الحال أسرع (ممدوح) و (ريكو) يفتشان حجرات وغرف القصر بحثًا عن الرهائن حتى انتهيا إلى إحدى الغرف العلوية وكانت مضاءة من الداخل .

ودقَّ (ريكو) باب الحجرة ، فخرج له أحد الرجال المسلحين .. فسأله (ريكو) :

ــ لماذا لم تأت لمشاركتنا الشراب ؟

فقال له الرجل :

ـ ليس قبل أن تنتهى نوبة الحراسة المنوطة بى .

(ريكو) :

ـ حراسة من ؟

الرجل :

ـ ليس هذا من شأنك ، انصرف بعيدًا .

فنظر (ريكو) إلى (ممدوح) وكان يقف خلف الرجل مباشرة قائلًا :

ـ حسنًا .. إنه الرجل والمكان المنشودين .

فالتفت الرجل خلفه ليفاجأ بإحدى زجاجات الويسكى الفارغة يتهشم فوق رأسه فيخر إلى الأرض توًا ، وهو يترنح .

١٢ ـ الهروب ..

أثار صوت تهشم الزجاجة انتباه الرجلين الآخرين اللذين كانا يتوليان الحراسة معه ، فخرجا شاهرين أسلحتهما ليتبينا مبعث هذه الضجة ، فإذا بخنجرين حادين يستقران فى صدريهما ليسقطا صريعين أمام باب الغرفة لاحقين بزميلهما .

وأسرع (ممدوح) و (ريكو) يدخلان الغرفة ليجدا أمامهما الرهائن السبع وهم مطروحون على الأرض مقيدو الأيدى والأقدام ، فأسرعا يمزقان قيودهم مستخدمين فى ذلك خنجريهما .

وبينما كان (ممدوح) منحنيًا يمزق قيود الملحق العسكرى المصرى ، قال له :

ـ لا تخف أنا من المباحث المصرية ، ولقد حضرت إليك لإنقاذك أنت ومن معك ، والهروب بكم من هذا المكان .

فرد عليه الملحق العسكرى قائلًا :

ـ أشكرك .. لقد كدنا نفقد الأمل فى النجاة .

(ممدوح) :

ـ استمع إلى ما أقوله لك جيدًا ، ستتبعوننا مسرعين إلى أسفل القصر ، حيث توجد إحدى سيارات نقل الجنود المغطاة .. وسوف نستقلها جميعًا متجهين بها إلى خارج المدينة .

الملحق العسكرى :

ـ والحرس المسلحون ؟!

(ممدوح) :

ـ لقد تم تخدير الجميع .. وعلينا أن نرحل من (أرادورو) قبل أن يفيقوا .

أسرع (ممدوح) و (ريكو) يعدوان والرهائن فى أثرهم .. وأخذوا يهبطون درجات سلم القصر فوق أجساد الرجال الغائبين عن الوعى .

وما أن وصلوا إلى سيارة النقل العسكرية ، حتى طلب منهم (ممدوح) الإسراع بالركوب والاختفاء فى صندوق السيارة المغطى .

وبينما (ممدوح) يشرف على ركوبهم السيارة .. كان (ريكو) يتأهب لفتح بابها استعدادًا للجلوس أمام عجلة القيادة .

ولكن فى هذه اللحظة كان الرجل الذى امتنع عن تناول الخمر والذى كان لا يزال محتفظًا بكامل وعيه يشاهد عملية الهروب التى يقوم بها الرجال .. فأسرع بإطلاق دفعة هائلة من مدفعه الرشاش نحو (ريكو) الذى سقط أمام باب السيارة غارقًا فى بركة من الدماء .

صرخ (ممدوح) قائلًا :

ـ ريكو ؟

واستمر الرجل فى إطلاق نيران مدفعه تجاه (ممدوح) الذى أسرع بإلقاء نفسه أسفل السيارة زاحفًا بين عجلاتها وهو قابض على مسدسه .

وما أن أصبح الرجل هدفًا واضحًا أمام (ممدوح) حتى أطلق عليه الأخير رصاصتين أسقطتاه صريعًا على الأرض .

أسرع (ممدوح) خارجًا من أسفل السيارة متجهًا نحو (ريكو)،ورفع رأسه من على الأرض ، وهو يقول له :

ـ سأحملك إلى السيارة ، وأحاول الوصول إلى (بارادوس) بأسرع ما يمكنني لإنقاذك .. تمالك نفسك .. وتجلد ..

ولكن (ريكو) فتح عينيه بصعوبة قائلًا :

ـ لا فائدة .

ثم ابتسم وهو يتألم قائلًا له :

ـ هل تعرف ؟ إنها الصفقة الأولى التى خسرتها طوال حياتى .

ثم أغمض عينيه ، وأسلم الروح بين يدى (ممدوح) .

ظل (ممدوح) مكانه والحزن والألم يعتصران قلبه ، وقد التف حوله الدبلوماسيون الرهائن ، الذين كانوا يرقبون هذا المشهد الأليم .

قال له الملحق العسكرى المصرى وهو يضع يده فوق كتفه برفق :

ـ هل أستطيع أن أسهم معك بشىء ؟

وتنبَّه (ممدوح) أن عليه أن يتمالك نفسه ، ويتغلَّب على أحزانه حتى ينتهى من مهمته ، فقال له :

ـ نعم يمكنك ذلك .. هل تجيد استخدام السلاح ؟

فابتسم الملحق العسكرى ابتسامة وقورة قائلًا :

ـ هل نسيت أننى ملحق عسكرى وبرتبة عميد ؟

(ممدوح) :

ـ حسنًا .. لتأخذ لنفسك أحد أسلحة هؤلاء الرجال المخدرين،وليفعل ذلك كل من يجيد استخدام السلاح .. فقد نحتاج إلى تلك الأسلحة فيما بعد .

استحوذ الملحق العسكرى وأربعة من الرهائن على خمسة رشاشات من الرجال المخدرين .. وعادوا لركوب صندوق السيارة الخلفى .

وأسرع (ممدوح) بالجلوس أمام عجلة القيادة،وإلى جواره جلس الملحق العسكرى المصرى .

وانطلق بالسيارة خارج أسوار القصر ، فاندفعت كالصاروخ تنهب الأرض نهبًا فى طرقات وشوارع المدينة .

واستعان (ممدوح) بما كانت ذاكرته قد اختزنته عن الطريق المؤدى إلى الأدغال فى أثناء دخوله إلى (أرادورو) مسترجعًا إرشادات (ريكو) .

وتدافع الأهالى يمينًا وشمالًا لتفادى السيارة المسرعة ، وهم يلعنون سائقها المتهوِّر .

وعندما اقتربت السيارة من منطقة الحدود الفاصلة بين المدينة والأدغال ، هدأ (ممدوح) من سرعة السيارة والتفت إلى الملحق العسكرى ، وقال :

ـ سيادة العميد .. إننا نقترب الآن من أخطر جزء فى رحلتنا .. فسوف نقابل الآن أكثر من ثلاثين رجلًا مسلحًا عند نقطة الحدود ، وسيتحتم علينا مواجهتهم

مهما تكن المخاطر ؛ لأننا لن نتراجع بعد أن قطعنا هذا الشوط .

الملحق العسكرى :

ـ يمكنك أن تعتمد علىَّ .

(ممدوح) :

ـ حسنًا .. ستهبط من السيارة الآن لتعد الرجال الذين يجيدون استخدام السلاح فى الخلف ليكونوا جاهزين لهذه المواجهة ، ثم تعود للجلوس إلى جوارى .

ونفَّذ العميد (حسين) التعليمات المطلوبة ، وعاد مسرعًا إلى جوار (ممدوح) .. الذى كان قد قام بفك أزرار قميصه الواسع ؛ ليخرج جهازًا فى حجم جهاز التسجيل الصغير ، كان ملتصقًا حول وسطه بأشرطة لاصقة قام بتثبيته فى مقدمة السيارة ، فالتصق بها مغناطيسيًا ، ثم قام بعد ذلك بنزع كعب حذائه وأخرج من داخل تجويفه جهازًا آخر يشبه فى حجمه وشكله قدَّاحة السجائر الصغيرة .

ثم أسرع إلى عجلة القيادة .. مقدمًا الجهاز الصغير إلى العميد (حسين) وهو يقول :

ـ هذا الجهاز يقوم بعملية التوجيه الإلكترونى (ريموت كونترول) إلى الجهاز الآخر المثبت فى مقدمة السيارة .. عليك أن تضغط على الزرّ الأحمر أولاً عندما أقول لك .

العميد (حسين) :

ـ حسنًا .. لقد فهمت .

وجعل (ممدوح) يقود سيارته ببطء وهو يقترب من الحدود .

وعندما رأى الرجال المسلحون السيارة قادمة من بعيد أخذوا يشيرون لها لكى تتوقف عند نقطة التفتيش .

* * *

١٣ ـ لحظات الخطر ..

استمر (ممدوح) يتقدم بالسيارة فى بطء قائلاً للملحق العسكرى :

ـ اضغط على الزرّ الآن .

وضغط العميد (حسين) على الزرّ الأحمر ، فانطلق من الجهاز المثبَّت فى مقدمة السيارة أربعة صواريخ صغيرة الحجم فى اتجاه المكان الذى يقف عنده الرجال المسلحون .

وعندما تأكد (ممدوح) من أن الصواريخ تحلق فوق المكان المنشود عاد يقول للعميد (حسين) :

ـ والآن اضغط على الزرّ الأخضر الثانى .

وضغط العميد (حسين) على الزرّ الأخضر فتحوّلت الصواريخ الأربعة من الوضع الأفقى إلى الوضع الرأسى متجهة نحو الأرض التى يقف فوقها الرجال .

وما أن اصطدمت الصواريخ بالأرض حتى نسفت المكان بمن فيه ، فى حين اندفع (ممدوح) بسيارته بأقصى سرعتها محطمًا أمامه المتاريس الخشبية التى كانت تسد الطريق .

هرول باقى الرجال المسلحين من خيامهم على أثر الانفجار الذى هزَّ المكان شاهرين أسلحتهم ، فى نفس الوقت الذى كان فيه العميد (حسين) والدبلوماسيون الأربعة قد برزوا فجأة من خلف غطاء السيارة مطلقين مدافعهم الرشاشة نحو رءوس الرجال المسلحين وصدورهم فى أثناء اندفاع السيارة مخترقة الحدود .

* * *

ظلَّ (ممدوح) يقود سيارته بلا هوادة مخترقًا بها الأدغال ، حتى استطاع أن يصل إلى المستنقعات .

سأل (ممدوح) من معه عما إذا كانوا يستطيعون عبور المستنقعات سباحة ، فأجابه البعض بالإيجاب ، والبعض الآخر بالنفى .

فقال لهم (ممدوح) :

ـــ حسنًا .. فليساعد بعضنا بعضًا .. ولكن عليكم أن تكونوا حذرين فالمكان هنا خطر وملىء بالتماسيح والزواحف .

أخذ الرجال يعبرون المستنقع وهم يتبعون (ممدوح) حتى استطاعوا الوصول إلى الجانب الآخر من الغابة .

وتوقف (ممدوح) قليلًا ليتصل لاسلكيًا من جهاز اللاسلكى الصغير المثبت فى ساعة يده بوحدة المظلات التى تقف على حدود الأدغال فى نهاية حدود مدينة (بارادوس) .

ولم يصدق ضابط الاتصال نفسه عندما أخبره (ممدوح) أنه قد نجح فى مهمته ، وأنه يتخذ طريقه الآن فى الأدغال ومعه الدبلوماسيون الرهائن متجهين إلى (بارادوس) .

* * *

ظل (ممدوح) يسير ومعه الرجال فى الأدغال الموحشة مدة ثلاث ساعات كاملة حتى أخذ التعب منهم كل مأخذ .. فوقف أحدهم ليقول له :

ــ إننى فى أشد حالات التعب ، ولا أقوى على أن أخطو خطوة واحدة أخرى .

(ممدوح) :

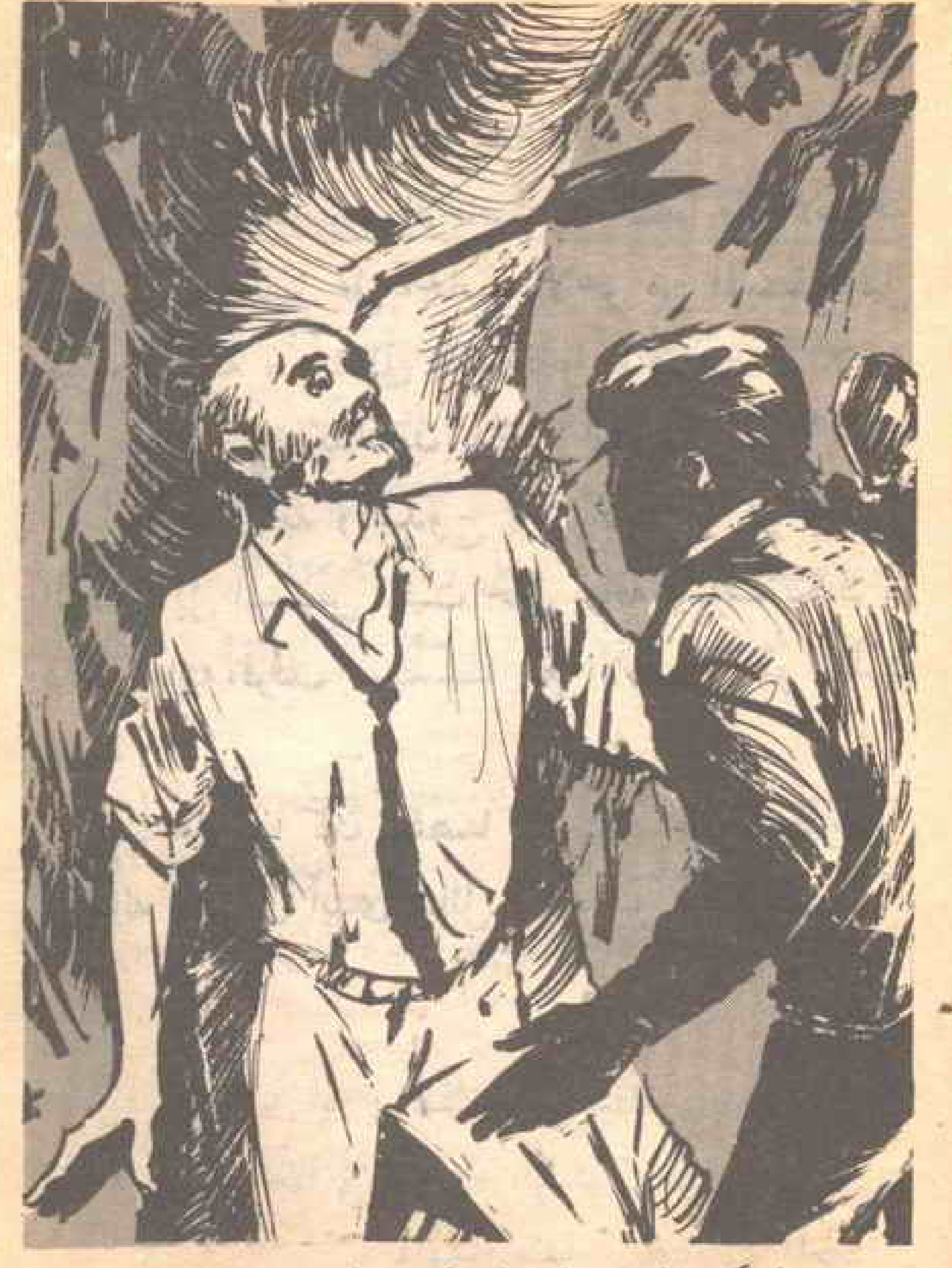
ــ إننى لا أقل عنك تعبا .. ولكن لا بد أن مفعول المخدر الذى وضعناه لـ (جارسيا) وأعوانه قد زال الآن .. وعما قليل ستجد (أرادورو) كلها فى أثرنا .

واستند الرجل المتعب إلى أحد الأشجار قائلًا :

ــ مهما يكن من أمر فنحن فى حاجة ولو إلى ساعة واحدة من الراحة .

ولم يكمل الرجل جملته ، فقد كان هناك سهم حاد مدبب مصحوب بأزيز لا تخطئه الأذن يستقر فوق رأسه تمامًا مغروسًا فى جذع الشجرة الذى يرتكن إليها .

نظر الرجال حولهم فى ذعر ليجدوا أنفسهم محاطين



ولم يكمل الرجل جملته ، فقد كان هناك سهم حادّ مدبب مصحوب بأزيز لا تخطئه الأذن ، يستقر فوق رأسه تمامًا ..

برجال القبائل من كل جانب وهم يحملون حرابهم الحادة ، وسهامهم السامة القاتلة .

وكان الدبلوماسيون الأجانب قد تخففوا من الأسلحة التى كانت معهم على الجانب الآخر من المستنقع قبل عبوره سباحة ، وبالتالى فقد كانوا عزلًا من السلاح ، ليس معهم شىء يدافعون به عن أنفسهم .

أسقط فى يد (ممدوح) ، وأدرك أنه لو حاول الوصول إلى المسدس المثبت حول ساقه فسوف يكون فى ذلك نهايته،فوقف مستسلمًا مع الآخرين وهو يحدث نفسه :

ـ هذا ما كان ينقصنا .. نهرب من (جارسيا) ورجاله لنقع فى أيدى قبائل (الدامبو) المتوحشين .

* * *

١٠ ـ نداء الواجب ..

أفاق (ممدوح) من الضربات الحادة القوية التى سددها له رجال (الدامبو) المتوحشين .. ليجد نفسه هو ومن معه معلقين من أقدامهم بحبال طويلة قوية ورءوسهم مدلاة إلى أسفل وقد جردوا من ملابسهم ، وتحتهم مباشرة حفرة كبيرة واسعة ممتلئة بفروع الأشجار المشتعلة .

وشعر (ممدوح) بألسنة اللهب تكاد تلامس رأسه .. فى الوقت الذى كان فيه اللهب الحار المنبعث من الحفرة .. يكاد يشويهم أحياء قبل أن تلمس النار جلودهم .

أما رجال القبائل .. فقد راحوا يرقصون ويهللون حولهم وهم يلقون بالمزيد من فروع الأشجار فى الحفرة المشتعلة فى انتظار لحظة الشواء .

ولم يكن (ممدوح) فى هذا الوضع الشاذ يستطيع أن يدرك ما يحدث حوله .

لكنه أحس فجأة بتوقف قبائل (الدامبو) عن الصراخ والتهليل ، لتلتقط أذناه صوت أزيز طائرات الهليكوبتر .

كانت طائرات الهليكوبتر التابعة لكتيبة المظلات (البوليروية) تحلق فوق المكان وهى تصوب مدافعها نحو رجال القبائل المتوحشين ، وتطلق عليهم النيران ، التى راحت تحصدهم حصدًا .. وهم يتساقطون صرعى .. فى أثناء محاولتهم الفرار على غير هدى وقد ركبهم الرعب والفزع .

ولم يسعد (ممدوح) طوال حياته لسماع صوت طلقات المدافع الرشاشة قدر سعادته فى هذه اللحظة .

وهبطت طائرات (الهليكوبتر) على الأرض المتسعة ، التى كان رجال (الدامبو) المتوحشون يتهيئون فيها لتناول وليمتهم .

وأسرع جنود المظلات بقطع الحبال المعلق بها (ممدوح) والدبلوماسيون الذين معه ، وهم يحملونهم بعيدًا عن الحفرة المشتعلة .

وقدم قائد كتيبة المظلات بعض الملابس ليرتديها (ممدوح) والرجال معه قائلًا له :

ــ يبدو أننا قد وصلنا فى الوقت المناسب .

فرد عليه (ممدوح) قائلًا وهو زائغ النظرات وصوته لا يكاد يسمع :

ــ نعم فى الوقت المناسب تمامًا .

حملت طائرات الهليكوبتر (ممدوح) ومن معه متجهة بهم إلى مدينة (بارادوس) وهم لا يكادون يصدقون أنهم قد نجوا من كل هذه الأهوال التى تعرضوا لها .

* * *

فى مساء اليوم التالى كان (ممدوح) يحضر حفلًا فى السفارة المصرية بـ (بوليرو) حضره عدد كبير من

الدبلوماسيين ، وسفراء الدول المختلفة ، لتقديم شكرهم وتقديرهم لـ (ممدوح) على ما بذله من مجهودات خارقة من أجل إنقاذ الدبلوماسيين الرهائن .

وحضر الحفل وزير خارجية (بوليرو) الذى انتحى بـ (ممدوح) جانبًا قائلًا له :

ـ لقد قمت بعمل بطولى عظيم أيها المقدم .. ولا أخفى عليك أننا لم نكن نعلق أى أمل على عودتك سالمًا من هذه المهمة .

قال له (ممدوح) :

ـ إن الفضل يعود أولًا وقبل كل شىء إلى عناية الله سبحانه وتعالى .

فابتسم وزير الخارجية قائلًا :

ـ بالمناسبة .. هل عرفت أن (جارسيا) قد فر هو ورجاله إلى خارج الحدود .. لقد أدرك أن إفلات الرهائن من قبضته يعنى خسارته للورقة الوحيدة الرابحة التى كان يعتمد عليها .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ أتعشم أن يكون ذلك حقيقيًا هذه المرة .

وضحك وزير الخارجية وقد أدرك مغزى دعابة (ممدوح) .

* * *

جلس (ممدوح) مسترخيًا على أحد شواطئ البحر الأحمر يستمتع بالشمس والهواء بعد أن حصل أخيرًا على الإجازة التى وعده بها اللواء (مراد) .

وبينما هو مستغرق فى استمتاعه بالهدوء والمناظر الساحرة الخلابة إذا هو يرى سيارة قادمة من بعيد لتتوقف أمام (الشاليه) الخاص به المطل على البحر مباشرة .

ورأى من بعيد رجلًا يعرفه جيدًا ، يهبط من السيارة متجهًا نحوه .

ولم يكن هذا الرجل سوى الرائد (رفعت) زميله وصديقه فى إدارة العمليات الخاصة .

فنهض (ممدوح) من جلسته للترحيب بـ (رفعت) قائلا له :

ــ هل أرسلوك لتشاركنى الإجازة .

ولكن وجه (رفعت) كان ينطق بالأسف والخجل وهو يقول لـ (ممدوح) :

ــ فى الواقع .. لا أعرف ماذا أقول لك .. ولكن ....

وقاطعه (ممدوح) قائلا بامتعاض :

ــ لا تقل شيئا .. لقد فهمت .. سبب زيارتك .. إن اللواء (مراد) يعتذر لاضطراره إلى قطع إجازتى،لأن هناك مهمة جديدة فى انتظارى وهو يريد منك أن تبلغنى بأننى سأحصل على إجازتى كاملة فى المرة القادمة،أليس كذلك ؟

ونظر إليه (رفعت) فى خجل وهو لا يدرى ماذا يقول .. على حين قال له (ممدوح) وهو يرتدى ملابسه :

ــ حسنًا .. يا صديقى .. سآتى معك ولا داعى للأسف .. فنحن لا يمكننا أن نتأخر عن نداء الواجب .

(تمت بحمد الله)

المؤلف

أ. شريف شوقي

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

● احتجاز الرهائن ●

وفتح (ممدوح) حقيبته الجلدية المعلقة خلف ظهره، وأخرج منها بندقية صغيرة غريبة الشكل .. وصوب فوهتها نحو أحد فروع الأشجار القوية وهو يجاهد لكي يحكم التصويب وجسمه لا يتوقف عن الغوص في أعماق الطين الموحل .. وانطلق من البندقية سهم حاد.



العدد القادم: الانتقام الدامي